



يتقدم رواق بالشكر لمؤسسة فورد
لدعمها السخي لطباعة هذا الكتاب
وسلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين





سلسلة رواق في تاريخ العمارة في فلسطين # 6

محرر السلسلة: سعاد العامري

رواق - مركز المعمار الشعبي

مناطق

قصور المنرايح في مريف فلسطين

سعاد العامري - فراس رحال

جميع الحقوق محفوظة رواق، ٢٠٠٣

Cloth ISBN 0-88728-288-1

Paper ISBN 0-88728-288-X

طبع في فلسطين، رواق ٢٠٠٣

ص.ب. ٢١٢ رام الله، فلسطين

تلفون: ٩٧٢ ٠٢ ٢٤٠٦٨٨٧

فاكس: ٩٧٢ ٠٢ ٢٤٠٦٩٨٦

بريد الكتروني: riwaq@palnet.com

www.riwaq.org

صور: جون تورديه، سعاد العامري، أرشيف رواق

تدقيق لغوي: عبد الرحمن يونس أبو شمالة

تصميم: باليترا ديزاين، تلفون: ٢٩٦٦٣٣٢

طباعة: ستوديو ألفا، فلسطين

بدعم من مؤسسة فورد

مناطق انتشار القصور

تمت مشاهدة الكثير من القصور في قريتي عين سينيا وبيرزيت. وباتجاه رام الله تظهر القصور، أيضاً، في أراضي سردا، وهي أكثر كثافة على السفح الشرقي للقرية منها على الطريق العام الواصل بين بيرزيت ورام الله، وتستمر القصور في الجزء الغربي من رام الله باتجاه عين قينيا، وتنتشر بكثافة على سفوح الجبال الغربية، والأودية الداخلية التي تتخللها الآن الشوارع الالتفافية الإسرائيلية المحيطة برام الله. وتوازيها بالكم، لا بالنوع، تلك القصور المنتشرة في عين عريك، حيث التضاريس شديدة الانحدار. وتقل القصور بعد ذلك لنجد نموذجين في كل من الجانية، ورأس كركر. كما تقل القصور تدريجياً في منطقة جنوب رام الله في كل من: بيتونيا ورافات ومن ثم قلنديا، وشعفاط. أما في منطقة القدس، فتظهر القصور بشكل أقل، ولربما لاختلاف طبيعة المزروعات، أو لانشغال الناس عن الزراعة بالتجارة منذ زمن، أو بسبب الأوضاع السياسية التي أحاطت بقرى القدس من تدمير وتهجير؛ نتج عنه إزالة قرى كاملة عن وجه الأرض. وقد تمت مشاهدة بعض القصور في منطقة القرى الغربية، في عين كارم، ولفتا، وفي بيت إكسا قرب خربة سمري، وعلى امتداد الطريق إلى بدو وقطنة، بمحاذاة المنطقة الفاصلة بين الضفة الغربية وأراضي فلسطين العام ١٩٤٨.

وتعود القصور لتنتشر في منطقة بيت لحم. في جبال هندازة، والصف، والشعبيون، والدهيشة، والقاعة، ووادي الشام، وجبل مار الياس، وتنتشر القصور بشكل كثيف أيضاً في محيط بيت جالا: في جبال المخروور، والصدر، والقصير، وخلة الشوك، والتناش، ووادي الخضر، وباتجاه قريتي الخضر، وحوسان في واد البيار، ومنطقة الدوالي.

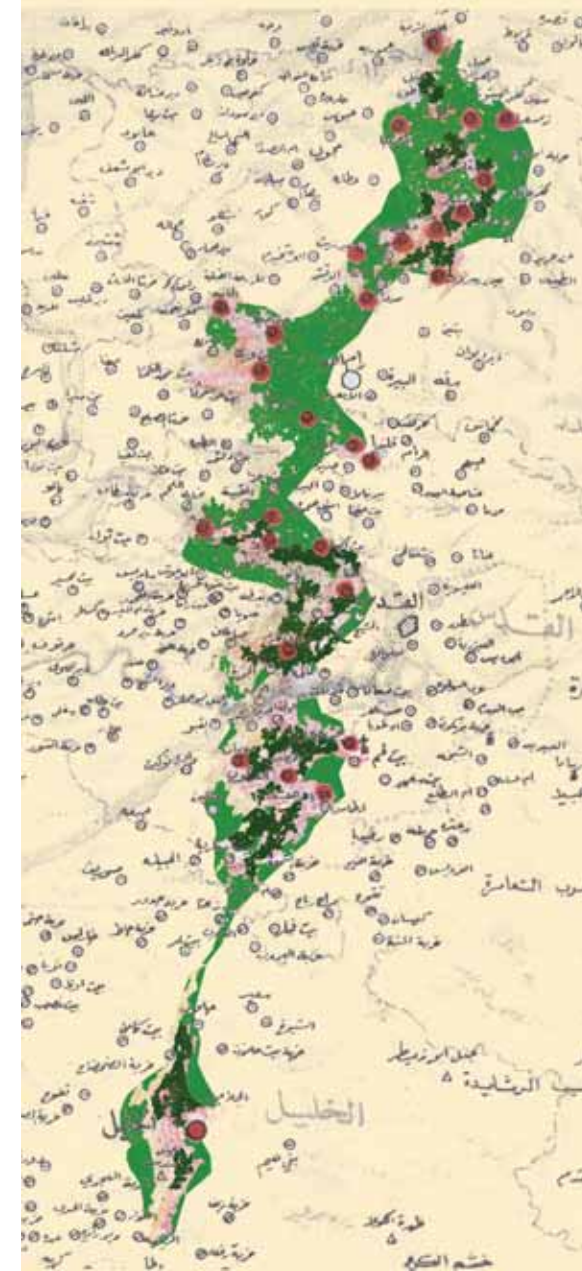
أما في منطقة الخليل، فتنتشر السير في محيط مدينة الخليل القديمة، في

تنتشر قصور المزارع في الأراضي الزراعية في منطقة وسط فلسطين، ضمن الأجزاء الجبلية الممتدة من منطقة رام الله شمالاً، مروراً بمنطقة القدس وبيت لحم، وانتهاءً بمنطقة الخليل جنوباً. ويكثر وجودها في القرى الجبلية الغربية المطلّة على السهل الساحلي الفلسطيني، والتي تشتهر بالعنب والتين. وتقل القصور تدريجياً كلما اقتربنا من السهل الساحلي، وذلك لاختلاف طبيعة المزروعات، وبالتالي اختلاف طبيعة الأعمال الحقلية في المناطق الساحلية، حيث تحل مكانها المنشآت الزراعية المؤقتة. ولا نجد أياً من هذه القصور في نطاق الأراضي الزراعية للقرى التي تشتهر فقط بزراعة الزيتون مثل قرى نابلس، حيث تمت مشاهدة آخر قصر في أراضي قرية الساوية، واللبن الشرقية شمال رام الله. كما تختفي القصور في الأجزاء الجبلية الشرقية باتجاه الأغوار، حيث الأراضي شبه الصحراوية.

وتظهر هذه القصور في منطقة قرى رام الله الشمالية ابتداءً من قرية الساوية واللبن الشرقية وسنجل التي تشتهر بالعنب، حيث يقولون "سنجلأوي يا عنب" وترمسيها التي تشتهر بالتين. وتنتشر القصور الزراعية بكثافة في أراضي المزرعة الشرقية، وسلواد حيث تظهر قرب منطقة عيون الحرامية شمال المزرعة الشرقية، وتستمر حتى جبل العاصور التابع لأراضي سلواد، كما تزداد كثافتها في الجهة الغربية لسلواد ويروود وعين يروود، ويمكن للمسافر بين نابلس ورام الله مشاهدتها على جانبي الطريق العام. ومرة أخرى تقل القصور تدريجياً في الجهة الشرقية، حيث تختفي قرب أراضي الطيبة وكفرمالك، وقد يكون آخر قصر شاهدناه شرقاً، على بعد نصف كيلومتر تقريباً من بلدة الطيبة؛ أي في منطقة التين على طريق المعرجات إلى أريحا.

واستكمالاً للمسار نحو الجنوب باتجاه رام الله، وخلال الجولات الميدانية،

خارطة توضح مناطق انتشار القصور



منطقة الحاووز، والمنطقة الصناعية، ووادي الهريه. وقد اختفى الكثير منها بسبب التوسع العمراني للمدينة، حيث شمل الأراضي الزراعية المحيطة وما تحويه من سير، مع بقاء القليل منها إلى الشمال، باتجاه حلحول، في منطقة وادي خنيس، وحمرون، وخربة حيران، وإلى الجنوب باتجاه يطا وبني نعيم.

وبينما وجدت كروم العنب، ومن ثم السير، في أراضي قرى الخليل الشمالية، والجنوبية الغربية؛ شحت في قرى جبل الخليل الجنوبية، ذات الأراضي شبه الصحراوية، مثل يطا وبني نعيم وسعير التي اعتمدت في الأساس على زراعة الحبوب: كالقمح، والشعير، والعدس، والكرسنة، ومن ثم اختفاء السير وظهور المنشآت الزراعية المؤقتة.

ومن الملاحظ هنا، انفراد الخليل كونها مدينة بظاهرة العزب والحياة الصيفية (التعزيب) دوناً عن مدن فلسطين الأخرى.

موقع القصر

بعد التعرف على أماكن انتشار القصور الزراعية، لا بد لنا من الإشارة إلى العوامل التي أثرت على تحديد موقع القصر في الكرم. وبما أن القصر كان بمنزلة برج مراقبة (منطار)، فمن الطبيعي أن يكون القصر في مكان مرتفع ومشرف. ولذا فغالباً ما توسط القصر الكرم أو الأشجار المثمرة من أجل سهولة جمع المحصول الزراعي (في الأساس التين والعنب)، وخزنه داخل القصر، أو على سطحه، أو على المساطيح (الصخور المنبسطة) المجاورة للقصر. وفي بعض الأحيان، تم بناء القصر بالقرب من هذه المساطيح، وذلك للاستفادة منها في تحفيف التين والعنب. وأحياناً يكون القصر قريباً من الطريق، ما يسهل نقل المحصول، أو قريباً من مصدر الماء، سواء أكان نبعاً أم بئراً، وذلك لتلبية احتياجات القصر.

ومن الملاحظ أن البناء يتم غالباً على المنطقة الصخرية للحصول على أرضية صلبة، وكذلك من أجل المحافظة على أكبر مساحة من الأراضي الزراعية. وفي حالات كثيرة، شيدت القصور على أنقاض المواقع الأثرية، وذلك من أجل إعادة استخدام الحجارة، أو للاستفادة من المرافق الموجودة في الموقع، مثل المعاصر المحفورة في الصخر الطبيعي، الأمر الذي يفسر العلاقة بين القصور والمواقع الأثرية الموجودة في الموقع نفسه على الرغم من الاختلاف الوظيفي بينهما.



وصف عام للقصور

على الرغم من التشابه في استعمالات القصور والتي ورد ذكرها أعلاه، فقد اختلفت أشكال العمائر الزراعية من منطقة لأخرى. وبشكل عام يمكننا القول إن هناك تشابهاً كبيراً بين مناطق قرى رام الله ومناطق بيت جالا.

ففي منطقة رام الله، سادت القصور ذات المخططات الدائرية، والمخططات المربعة، وفي منطقة بيت لحم، انتشرت أيضاً المناطير الدائرية، بالإضافة إلى المناطير المربعة شبه السكنية. أما مناطق الخليل، فقد تميزت بنماذج تختلف تماماً وتدعى، كما ورد سالفاً، السير أو "بيت الجدار" وهي عمائر زراعية ذات جدران مرتفعة دون عقد أو سقف.

وعلى الرغم من أننا سنتطرق بإسهاب في هذا الفصل إلى أنماط، وأشكال القصور، والمناطير، والسير، فإننا ارتأينا أهمية أن نأتي على وصف مفصل وعام لأحد أنماط القصور، وذلك لتسهيل فهم ما سيرد تحت عنوان أنماط القصور وأشكالها.

ويمكننا التعميم بالقول، إنه تم بناء القصر من حجر الرخادي؛ أي الحجر الطبيعي غير المنتظم، تماماً كما في السلاسل الحجرية، ودون استعمال أية مؤونة بين حجارته.

وغالباً ما يتكون القصر من طابقين؛ أي طابق، وعريش، يصل بينهما درج خارجي أو داخلي. فالطابق الأرضي: غالباً ما يتكون من غرفة صغيرة، ذات قبة مخروطية، يتم بناؤها من حجارة مستطيلة تسمى "الروس"، وتصطف هذه الحجارة متدرجة فوق بعضها البعض إلى الداخل مشكلة قبة مخروطية جميلة. ويتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال باب قليل الارتفاع، غالباً ما يكون مستطيلاً بساقوف حجري يبلغ ما يقارب الستين سنتيمتراً، أو على شكل قوس دائري أو مدبب، مكون من حجارة طبيعية غير منتظمة، وغير مدقوقة، ما يعطيه جمالاً ورونقاً طبيعياً منسجماً مع السلاسل الحجرية المحيطة به.

وفي أغلب الأحيان ليس لهذه الغرفة أي شبايك. وفي الحالات النادرة، إن

قصر يتوارى بين السلاسل الحجرية



وجدت، تكون على شكل طاقات صغيرة جداً للتهوية. وتحوي الجدران الداخلية طاقات غير نافذة، تستخدم لوضع الحاجيات الصغيرة مثل مصاييح الإضاءة. وتستخدم هذه الغرفة للنوم، وحفظ الحاجيات، وخزن المحصول الزراعي والمؤونة، حيث تكون درجة الحرارة داخل الغرفة، خلال أشهر الصيف الحارة، أقل بعشر درجات مئوية عن درجة الحرارة الخارجية. وقد احتوت بعض القصور في الطابق الأرضي على غرفة صغيرة إضافية، استخدمت أيضاً لتخزين المحاصيل والأدوات الزراعية والمواشي والدجاج أحياناً.

ومن اللافت للانتباه أن المساحات المخصصة للنوم، بشكل عام، كانت صغيرة جداً، حيث استعملت الغرفة الأرضية الرئيسية لنوم النساء والأطفال فقط، في حين نام معظم الرجال خارج القصر، إما في الطابق العلوي تحت المعرش، أو حتى في الكروم تحت الأشجار. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المساحات التي خصصت للنوم في بيوت الفلاحين في القرى كانت أيضاً صغيرة؛ إذ لم تتعد مساحة "المصطبة" في البيت الفلاحي عشرة أمتار مربعة فقط.

أما الطابق الأول أو العريش، فسيستخدم للمراقبة، ولذا فهو غير مسقف، وغالباً ما يكون مسوراً بتصويوة بارتفاع مدماكين أو أكثر، وغالباً ما تكون أرضيته مرصوفة بالحجارة الرقيقة والمسماة بالمراقيق والشحف. ويستخدم الطابق الأول أيضاً للاستراحة في وقت الظهيرة، وللسهر، والمراقبة في الليل، وللنوم في مكان آمن ومرتفع ومنعش نسبياً. وأما العريشة والتي غالباً ما تأخذ شكلاً هرمياً، فتتكون من أغصان أشجار البلوط، أو الزيتون، ونبتة النتش البرية. وفي محيط القصر، توجد مرافق القصر: مثل المطبخ، والطابون، وموقد نار، الواقع عادة في الجهة الشرقية من القصر لحمايته من الريح. وقد شكل كل من بئر الماء، والقنوات المائية، ومعصرة العنب في مناطق كروم العنب، مرافق أساسية للقصر.

وغالباً ما تصل مساحة القصر، والمرافق، والساحة المحيطة به، ما يقارب نصف دونم، حيث يحاط القصر بساحة أو ساحات مسورة بالسلاسل الحجرية

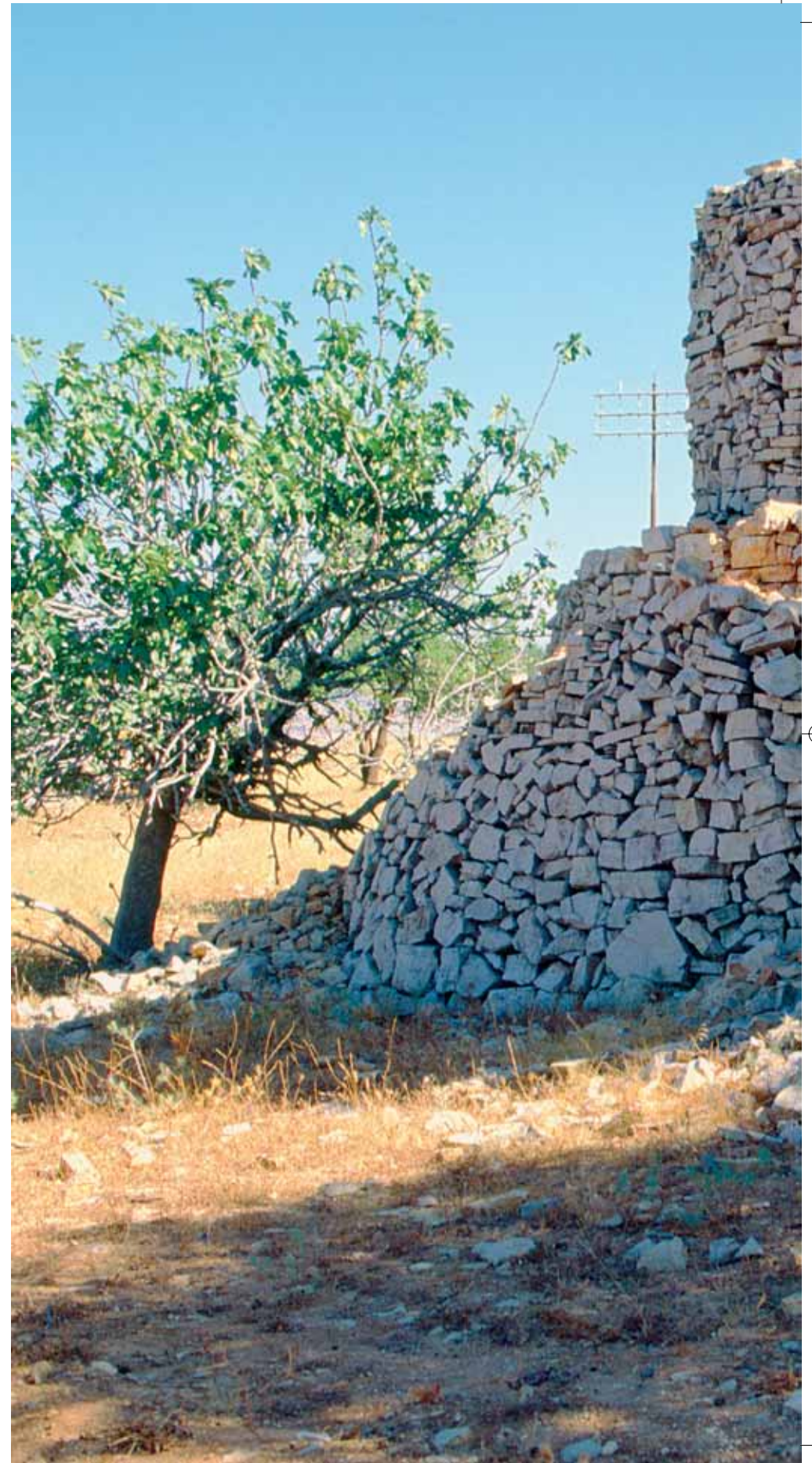


التي تتداخل مع البناء والمصاطب والحبلات، وتشكل مستويات مختلفة حول القصر. وغالبا ما تستخدم بعض الساحات حظيرة للدواب والمواشي. وكثيراً ما يتم جمع الحطب والتش ووضعهما على السلاسل الحجرية المحيطة بالحظيرة، وذلك لمنع الحيوانات من الخروج أو الدخول. كما يخصص قسم من الأراضي القريبة من القصر، لزراعة الخضروات الصيفية مثل الكوسا والبندورة. وفي كثير من الأحيان، غرست نبتة الريحان ذات الرائحة والنكهة الطيبة أمام القصر، أو حول البئر.

أما عن عدد القصور في الأرض الواحدة، فيقول السيد موسى جراد، الذي تمت مقابلته في منطقة بيت جالا خلال صيف ٢٠٠١: "كان لهذه الأرض قصر واحد كبير مكون من مغارة وقصر وعريش. وقد بني هذا القصر العام ١٩١٥. وفي العادة يكون لكل قطعة أرض قصر واحد. أما في قطعة الأرض الكبيرة، التي تعود ملكيتها إلى أكثر من شخص، فغالبا ما نجد أكثر من قصر. إذ يقوم كل واحد منهم، ببناء قصر له ولعائلته، وذلك لتوفير شيء من الخصوصية".

أنماط القصور وأشكالها

تعتبر عملية تصنيف القصور إلى أنماط محددة بالغة الصعوبة، وذلك لكثرة القصور وتنوعها وانتشارها في مساحات شاسعة بين الجبال الممتدة في محيط قرى رام الله، والقدس، وبيت لحم، وبيت جالا حتى منطقة الخليل جنوبا. وحيث أن المسح الميداني، الذي استند إليه هذا الكتاب، لم يكن شاملا لجميع المناطق، فإن الأنماط المذكورة هنا تقتصر فقط على المناطق التي أجريت عليها مسوحات ميدانية، وهي في الأساس: أراضي قرى سلواد والمزرعة الشرقية، وسردا وقطنة، وعين قينيا وعين عريك في منطقة رام الله، ومنطقة تل النتنش، وأراضي بيت جالا، ومنطقة جنوب مدينة الخليل. ففي منطقة الدراسة هذه اختلفت القصور من حيث الشكل العام (مربع أو دائري)، والحجم (غرفة أو غرف عدة)، والمرافق التابعة للقصر (بئر الماء والمعصرة وغرف التخزين





ومرابط الخيل)، وطبيعة الحجر الذي استعمل في بناء القصر (حجارة السلاسل الطبيعية أو الحجارة المنتظمة المدقوقة ذات المداميك المنتظمة)، وتفاصيل البناء؛ (الأبواب والشبابيك)، وطبيعة الأسقف؛ (بلا سقف أو أغصان شجر، أو قبة حجرية بسيطة أو عقد متقاطع، وفي فترات لاحقة، عقود منبسطة بدمر حديد أو عقدة إسمنتية منبسطة).

كما تنوعت القصور في بساطتها، أو تعقيدها، فمنها الرجم المصمط، وهو عبارة عن كوم من حجارة السلاسل استعملت كبرج مراقبة، ومنها ما هو أشبه ببيوت السكن في داخل القرى من حيث الحجم، والشكل، والخدمات. وبشكل عام، يمكننا تصنيف القصور، إما حسب الشكل العام للمخطط؛ أي قصور ذات مخططات مربعة، أو قصور ذات مخططات دائرية (أو دائرية عضوية)، أو يمكننا تقسيمها إلى قصور نمط الغرفة الواحدة، ونمط الغرف المتعددة، متجاهلين بذلك شكل المخطط المعماري، سواء أكان مربعاً أم دائرياً. كما يمكننا تصنيفها إلى نمط الطابق مع معرّش، أو نمط الطابقين مع معرّش، أو نمط السير في منطقة الخليل والتي هي فقط مساحات مسورة وغير مسقوفة تغطي إن لزم الأمر بالشوادر. كما كان بالإمكان تقسيم القصور مناطقياً إلى قصور منطقة رام الله، وقصور منطقة بيت جالا، وقصور منطقة الخليل.

وقد ارتأينا أن يتم التصنيف في هذا الكتاب بناءً على الشكل العام للمخططات، وذلك لسهولة تتبع الاختلافات في الشكل الواحد. وبناءً عليه، تم تصنيف القصور التي تم مسحها ودراستها حسب الشكل العام للمخطط؛ أي قصور دائرية، وقصور مربعة ومن ثم عمل تفرعات وتنوعات لهذين النمطين.





35





45



القصر الدائري المخروطي

(نمط الغرفة الواحدة)

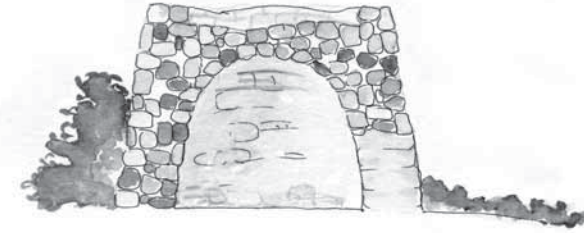
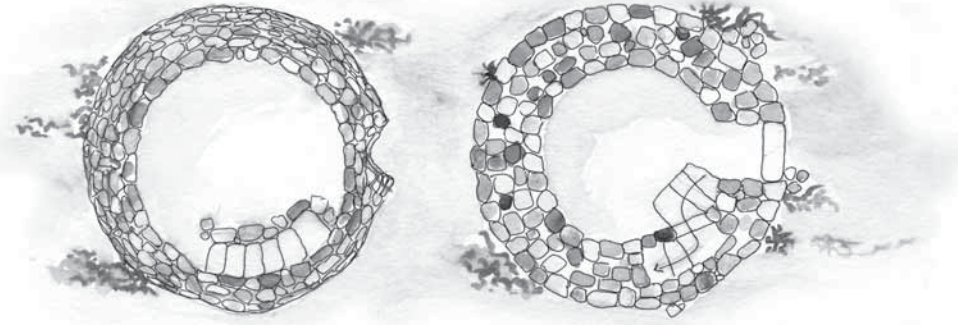
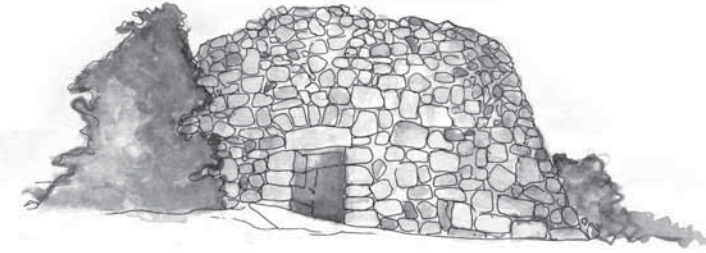
يعتبر الشكل الدائري المخروطي أكثر انتشاراً من الشكل الأسطواني سالف الذكر. وتنتشر القصور الدائرية المخروطية بكثرة في مناطق غرب رام الله. وقد يكون الشكل الدائري البسيط والشكل الدائري المخروطي أكثر القصور انتشاراً. هذا ويسمى القصر الدائري المخروطي أيضاً بـ"المسجوح"، وذلك نسبة إلى جدرانها المائلة إلى الداخل قليلاً. ويُبنى مثل غيره من القصور من الحجارة الطبيعية مثل بناء السلاسل بمداميك غير منتظمة.

ومن الداخل يتم التدرج في البناء، وذلك للحصول على قبة شبه مخروطية ومتدرجة. ويوفر هذا النموذج من القصور، غرفة داخلية أكبر نسبياً من النماذج السابقة. وعادة ما يتكون هذا القصر من غرفة واحدة لا تحتوي على أية فتحات باستثناء الباب قليل الارتفاع، وله عادة ساقوف حجري.

وغالباً ما يتم الوصول إلى سطح القصر (العريش) من خلال درج داخلي يلتف مع الجدران الداخلية للغرفة، وأحياناً هناك درج خارجي يلتف مع البناء. أما السطح (أي أرضية العريش) فهو مستو، وعادة ما يكون مرصوفاً بالحجارة الرقيقة (المراقيق والشحف الحجرية)، ومسوراً بمدماك أو مدماكين من الحجر الطبيعي غير المهذب. ومع بداية كل موسم قطاف، يتم تشييد العريش من أغصان وأوراق الشجر على سطح القصر.

مثال على ذلك: قصر يقع في عين قينيا - رام الله، وهو يوفر فراغاً داخلياً أكبر لغرفة الخزين للتعويض عن المساحة التي يحتلها الدرج الداخلي، كما يعتبر الباب أوسع من النماذج السابقة، وهذا يرجع إلى الاستخدام الداخلي للغرفة لاحتوائها على الدرج.

مثال آخر على القصر الدائري المخروطي: قصر يقع في منطقة حلة الشوك (التناش) - بيت جالا، وهو قائم على السلاسل الحجرية، ونلاحظ أن الحجارة في المداميك الأولى للقصر كبيرة لتحمل الثقل، ولصعوبة رفعها للأعلى. ولهذا





براعة وتقنية عالية في بناء قوس ودرج - سلواد

النموذج درج دائري خارجي يصل إلى سطح القصر لكسب الحيز الداخلي للغرفة والتي تقسم أرضيتها إلى قسمين: هما الأرضية و"الصهوة" التي هي عبارة عن مصطبة ترتفع حوالي ٣٠سم عن الأرضية وتستعمل للنوم، أو الجلوس عليها، وحفظ الحاجيات؛ أما السطح فإنه غير مستو ومتدرج باتجاه السلاسل والدرج.

قصر مخروطي - سلواد

القصر الدائري المشجع

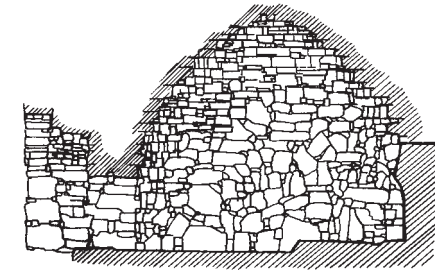
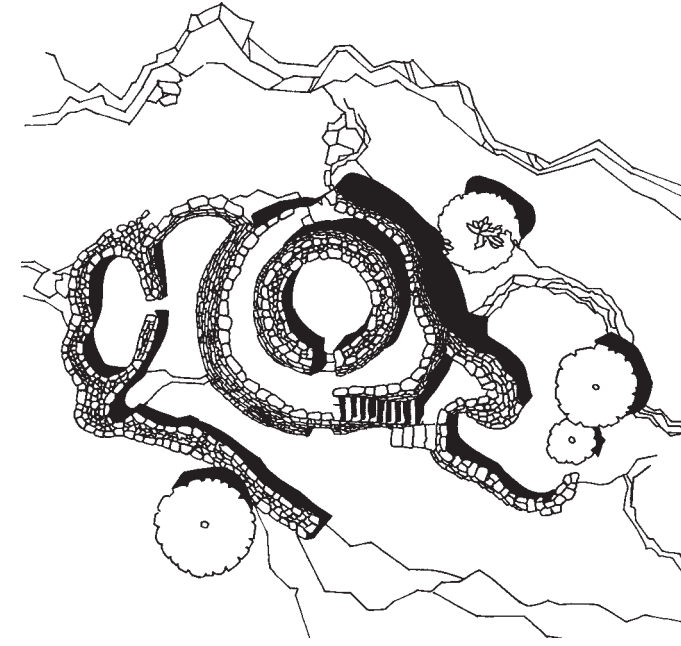
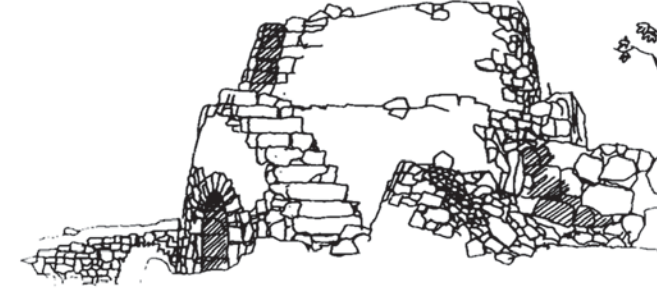
(نمط الغرفة الواحدة)

ينتشر هذا النمط من القصور في منطقة عين قينيا رام الله. ويمكن مشاهدة هذا النمط في الأراضي شديدة الانحدار، والأراضي شبه المنبسطة حيث الحاجة للمراقبة من جميع الجهات.

ويتكون القصر الدائري المتراجع من طابقين: (طابق واحد وعريش). أما الطابق الأول فهو أصغر مساحة من الطابق الأرضي، ولذا عرف بالمتراجع. والهدف من التراجع هو توفير ممر يلتف حول القصر ويصل بين المستويين عوضاً عن الدرج. وبهذا يظهر القصر وكأنه محاط بسلاسل حجرية على شكل برج محصن، ما يعني أن عرض جدران الطابق الأرضي ضعف عرض جدران الطابق الأول تقريباً؛ أما غرفة الطابق الأرضي فلها باب بقوس أكبر نسبياً من النماذج السابقة وله قوس مدبب. أما غرفة الطابق الأول أو السطح فهي دائرية غير مسقوفة ولكنها مسورة بمدماكين حجريين أو أكثر، ويتم عادة تعريشها بالأغصان وتحديدتها مع بداية كل موسم.

وعلى الرغم من التشابه الكبير بين الأنماط السابقة، فإن الاختلاف يظهر في التفاصيل، حيث الحجارة الأكثر تهذيباً، والمداميك الأكثر انتظاماً، كما هو الحال في الحجارة غير المنتظمة المستعملة في القصور شبه الدائرية والمخروطية سالفه الذكر.

مثال على الشكل الدائري المتراجع: قصر يقع في منطقة غرب رام الله - عين قينيا، مكون من طابقين وله ممر حجري يصل إلى سطح القصر، وهو عبارة عن غرفة دائرية مرتفعة، ومسورة، وتحوي حنيات وشبابيك تخترق التصوينة.





49

القصر العضوي

(نمط الغرف المتعددة)

يتكون القصر العضوي من غرف عدة شبه دائرية الشكل مسقوفة بقباب حجرية مخروطية الشكل، وتكون الغرف متلاصقة مع بعضها البعض بشكل يتلاءم تماماً وطبيعة الموقع. ويعتبر القصر العضوي والقصر العضوي المتراجع (الذي سنأتي على وصفه لاحقاً)، من أكبر القصور مساحةً إذا ما استثنينا القصور شبه السكنية. ولا شك أن القصور العضوية والعضوية المتراجعة من أجمل القصور من حيث التكوينات المعمارية وأكثرها تعقيداً من الناحية الإنشائية. فبينما اقتصر القصور السالفة الذكر على وجود غرفة واحدة فقط في الطابق الأرضي وعريش في الطابق الأول، احتوت القصور العضوية على غرفتين في الطابق الأرضي، وغرفة مسورة بمداميك حجرية عالية دون سقف وساحة في الطابق الأول. ومن الجدير بالذكر أن الحوش في القصور العضوية هو شبه مستطيل ويقع أمام الغرفة، حيث سادت المعرشات المخروطية الشكل في الأنماط السالفة الذكر. وبكلمات أخرى، فإن هذا النمط من القصور لم يعد يتكون من غرفة ومعرش، بل من عدد من الغرف والساحات العلوية. وقد تبني النماذج العضوية متعددة الغرف على مرحلة واحدة، أو يجري توسيع البناء على مراحل. وقد تكون العوامل الرئيسية التي أدت إلى ظهور القصور المتعددة الغرف هو البعد عن القرية أو طول مدة الإقامة في الكروم.

وهذه النماذج العضوية مبنية من الحجارة الطبيعية، وتكون غير منتظمة المداميك، أما الدرج فهو خارجي دائماً، حيث نجده في الساحة الصغيرة بين غرف الطابق الأرضي ليصل إلى الطابق الأول، المكون على الأغلب من غرفة واحدة غير مسقوفة، مع ساحة علوية صغيرة أمام الغرفة. وتفتح أبواب الغرف على ساحة صغيرة هي بمنزلة الحوش، وتتوزع المرافق المهمة مثل: البئر وموقد النار أو الطابون حولها. ولا تحتوي هذه النماذج على شبابيك، وإنما على طاقات صغيرة.





51



ومن الأمثلة الجميلة على هذا النمط: قصر متعدد الغرف يقع على الشارع الرئيس الواصل بين رام الله وسلواد، وهو مكون من طابق وعريشة يصل بينهما درج مستقيم على امتداد السلاسل الحجرية في الموقع، وإلى اليسار قليلاً، بوابة القصر، وهي عبارة عن قوس كبير مدبب يحوي إلى الداخل قليلاً باباً صغيراً مستطيل الشكل بساقوف حجري، يفتح على غرفة شبة دائرية فيها حنيات وقبة؛ وفي الجهة اليسرى من البوابة باب آخر مستطيل الشكل بساقوف نصف دائري يفتح على غرفة صغيرة كانت تستخدم على الأغلب للحيوانات. ومن اللافت للانتباه في هذه النماذج ظهور البوابات والأقواس الكبيرة المدببة. أما الطابق الأول فيحوي ساحة علوية صغيرة وغرفة دائرية مسورة بمداميك حجرية. كما نلاحظ الحنيات في جدران الطابق الأول التي تستخدم لوضع الفراش، والسراج، والحاجيات، وهي أشبه ما تكون بقوس اللحف في البيوت القروية.

وفي منطقة خلة الشوك في أراضي بيت جالا، يقع قصر متعدد الغرف مكون من طابقين (أرضي وأول)، ومن الملاحظ هنا عدم وجود درج يصل بين المستويين، وإنما ارتبط بتضاريس الأرض الطبيعية. يحوي الطابق الأرضي غرفتين دائريتين بعقود نصف كروية، لكل منهما باب صغير مستطيل الشكل بساقوف حجري، يبلغ ارتفاعه حوالي مائة وأربعين سنتيمتراً، وتفتح الغرف على ساحة مكشوفة فيها بئر ماء. وفي الطابق الأول غرفة واحدة مستطيلة الشكل بطول خمسة أمتار وعرض ثلاثة أمتار، مسقوفة بدوامر حديدية ولها العديد من الطاقات والحنيات ولها إطلالة جميلة على الكروم من خلال الشباك المزدوج بأقواس نصف دائرية. ومن اللافت للنظر استخدام الدوامر الحديدية في فترات لاحقة في أسقف القصور، واستخدام الشبايك الكبيرة المزدوجة، وهذا يدل على الاهتمام المتزايد بالقصور ومواكبتها لتقنيات البناء.



شباك مجوز داخل قصر عضوي - خلة الشوك - بيت جالا



طاقات خواحي قصر عضوي - خلة الشوك - بيت جالا



القصور ذات الأشكال المربعة

62

السير المربعة



64

القصر الهرمي المقطوع
(نمط الغرفة الواحدة)



66

القصر المربع
(نمط الغرفة الواحدة)



70

القصر شبه السكني
(نمط الغرف المتعددة)

6I



القصور ذات الأشكال المربعة

46

السير المربعة

48

القصر الهرمي المقطوع
(نمط الغرفة الواحدة)

50

القصر المربع
(نمط الغرفة الواحدة)

54

القصر شبه السكني
(نمط الغرف المتعددة)

6I





إن استعمال القصور خلال مواسم زراعية أطول يتطلب بالضرورة توفير مساحات أكبر يصعب بشكل عام الحصول عليها عن طريق الأشكال الدائرية سالفة الذكر. ومن خلال الانتقال من الشكل الدائري الذي هو أقرب إلى أبراج المراقبة إلى الشكل المربع أو المستطيل الذي هو أقرب إلى البيوت السكنية، تم توفير مساحات أكبر ونماذج أخرى ذات مخططات مربعة أو مستطيلة. وخلال الزيارات الميدانية، تمكنا من تحديد أربعة أشكال من القصور ذات المخططات المربعة، وهي كما ذكرنا سابقاً: السير المربعة، والقصر الهرمي المقطوع، والقصر المربع، والقصر شبه السكني.



سيرة مربعة في منطقة الخليل

السير المربعة

كما هو الحال في السير الدائرية فقد انتشرت السير المربعة في منطقة الخليل فقط. يقع مثال للسير المربعة إلى الجنوب من مدينة الخليل باتجاه يطا على قمة تل، وكما يتضح من الرسم، فإن هذا النمط من السير يتكون من فراغين: الأول بمنزلة الحوش ويكون مفتوحاً على أرض صخرية تدعى القف وفي وسطها بئر ماء محفورة في الصخر ومقابلة لمطبخ صغير، ويتصل هذا الحوش بغرفة مستطيلة الشكل بجدران مسلسلة بارتفاع مترين ونصف المتر تقريباً، وتحوي هذه الغرفة طاقات كبيرة لوضع الفراش، وأخرى صغيرة لوضع السراج أو اللبة والحاجيات المختلفة. وقد تتخلل هذه السلاسل فتحات صغيرة مربعة الشكل للمراقبة. ومن الملاحظ أحياناً وجود مدة على الأرضية الصخرية المتعرجة بهدف تسويتها. وتغطي الغرف بقطع قماش (الشادر) وأوراق وأغصان الشجر أحياناً مع بداية كل موسم.





القصر الهرمي المقطوع

(نمط الغرفة الواحدة)

ينتشر هذا النوع من القصور النادرة غرب رام الله؛ أي في أراضي قرى عين قينيا، وعين عريك، وسردا وقطنة. وعادة ما يُنشأ في سفوح الجبال كما في الأراضي شبه المنبسطة. ويعتبر القصر الهرمي المقطوع نموذجاً مبسطاً للقصور المربعة. وقد ارتأينا تسميته بالهرمي، وذلك لأن جدرانها الأربعة تميل قليلاً إلى الداخل عن الأرضية المربعة الشكل، والتي تضيق كلما ارتفعنا إلى الأعلى. وكما هو الحال في القصور الدائرية، يبنى القصر الهرمي المقطوع من الحجارة الطبيعية، مثل بناء السلاسل، بمداميك غير منتظمة ودون استعمال المؤونة الجيرية. أما تغطية السقف، فهي ليست قبة حجرية متدرجة كما كان الحال في القصور الدائرية، بل عقد عربي متقاطع كما هو الحال في البيوت الفلاحية في القرية. وقد يكون هذا ما يميز القصر الهرمي المقطوع، عن الأنماط الواردة الذكر، والتي سادت فيها القباب الحجرية المتدرجة، والتي هي من أهم الخصائص المعمارية لهذه العمائر الزراعية؛ أما الباب فهو عادة مستطيل الشكل بساقوف حجري. كما يخلو القصر الهرمي المربع من الشبايك وتظهر فقط طاقات صغيرة مربعة الشكل.

ومن الأمثلة على القصر الهرمي المقطوع: قصر في عين قينيا، - غرب رام الله، وهو مبني من حجارة طبيعية غير مهذبة، ومداميك غير منتظمة. وتبلغ مساحته الكلية تسعة أمتار مربعة تقريباً. وهو مكون من طابق وعريشة مكشوفة، يصل بينهما درج جانبي داخلي، يمتد بمحاذاة الجدار الذي يبلغ سمكه ما يقارب المتر. وأما الباب، فهو مستطيل الشكل بساقوف حجري.

ومن الأمثلة الأخرى على القصر الهرمي المقطوع: قصر يقع في أراضي قرية قطنة في كرم كبير داخل البلد.



تناغم تام مع الطبيعة

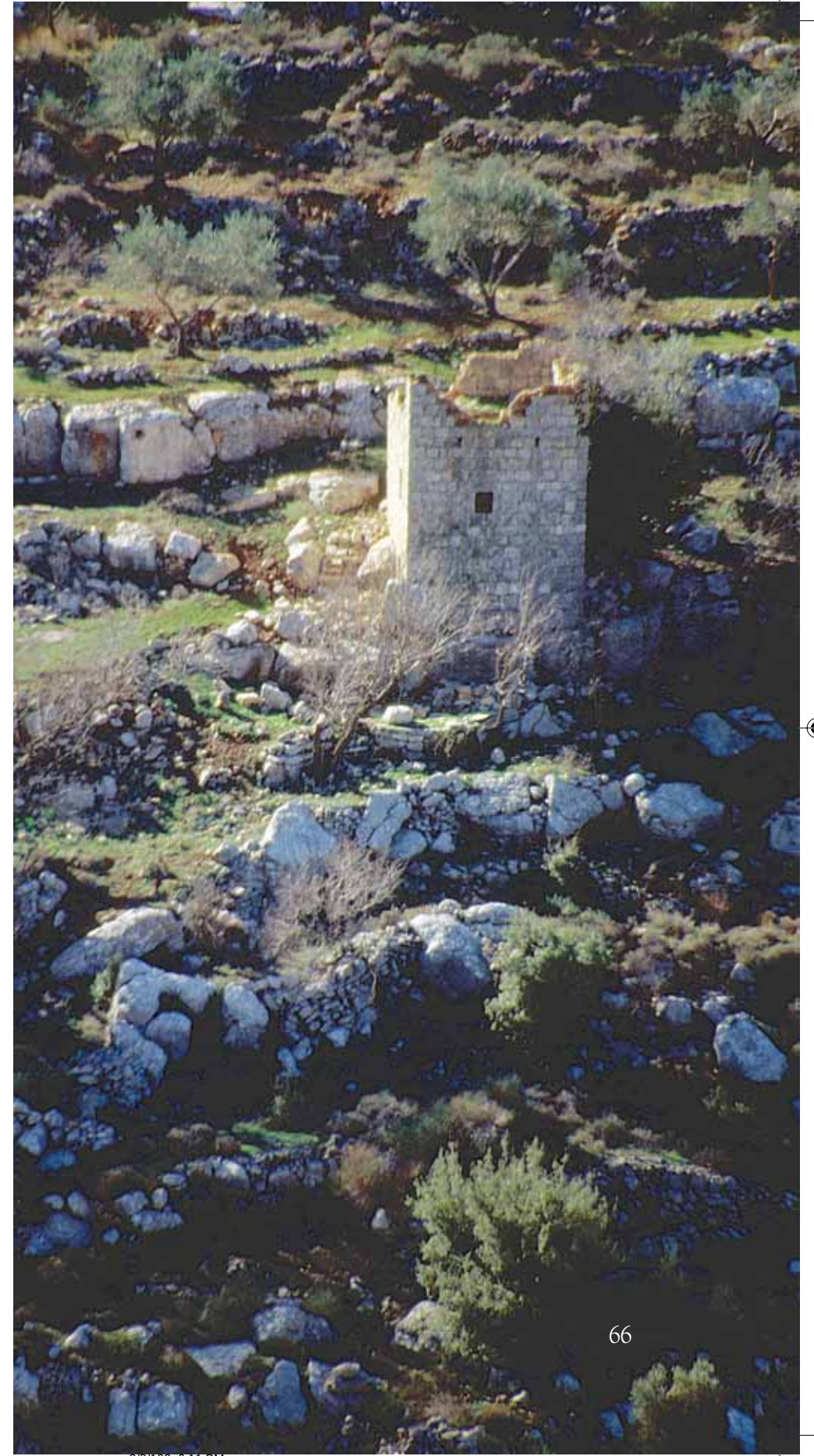


القصر المربع

(نمط الغرفة الواحدة)

تنتشر القصور المربعة بكثرة في مناطق رام الله وغربها. وبالتحديد في أراضي رام الله ومنطقة عين قينيا وعين عريك. كما تنتشر هذه القصور المربعة، في منطقة بيت جالا أيضاً. ولم نرَ خلال رحلتنا الميدانية، مثل هذه الأشكال المربعة، في منطقة المزرعة الشرقية، أو سلواد، أو في مناطق الخليل. وعادة ما تتكون القصور المربعة، الموجودة في أراضي رام الله ومنطقة عين قينيا وعين عريك، من طابقين، أو ثلاثة. وعلى الأغلب ما يكون الطابق الأخير غير مسقوف، على الرغم من ارتفاع جدرانه، ووجود شبايك كبيرة نسبياً؛ أما في منطقة بيت جالا، فغالباً ما تبنى القصور من طابق واحد فقط. وتنصب العريشة أمام القصر لتظلّل ساحته. وبينما بنيت جميع القصور الدائرية السالفة الذكر، وكذلك سير الخليل المربعة، والقصور الهرمية، من حجارة السلاسل الطبيعية، دون أي تهذيب، وأيضاً دون استعمال أية مؤونة بين الحجارة، اختلف الوضع في القصور المربعة. فقد بنيت القصور المربعة، من حجارة مدقوقة ومهذبة مُشكّلة بذلك مداميك منتظمة. ويعتبر هذا تغييراً مهماً في السمات المعمارية للعمائر الزراعية السالفة الذكر، حيث شكلت أحجار الرجادي الطبيعية غير المنتظمة السمة الأساسية لجميع القصور السالفة الذكر. فباستعمال العقود المتقاطعة عوضاً على القباب الحجرية البسيطة، واستخدام الحجر المدقوق على شكل مداميك، كادت القصور أن تصبح بيوتاً شبه سكنية كما سرى في النمط الذي سنأتي على ذكره لاحقاً. كما نلاحظ أن الفتحات في القصور المربعة، غدت أوسع من النماذج السابقة. فالأبواب هنا واسعة ومستطيلة الشكل، بساقوف حجري، أو قوس مستقيم؛ أما العقود فقد اختفت القبة الحجرية البسيطة منها وظهرت العقود المتقاطعة، كما كان الحال في القصر الهرمي المقطوع، سالف الذكر، وفي فترات لاحقة (على الأغلب في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين)، ظهرت العقود المستقيمة ذات الدوامر

ص 66 طلة حلوة من شباك قصر مربع - عين عريك؛ ص 67 كثيرة هي القصور المهددة بالانهيار





67





الحديدية. أما الجدران الخارجية للقصور المربعة، فهي أقرب لجدران بيوت السكن في القرية، حيث يلاحظ استخدام التراب والحجارة الصغيرة في حشوة الجدران من الداخل. كما تمت قصارتها بالطين والشيد، وأحياناً طرشت بالشيد الأبيض أو الملون. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن القسارة لم تكن قد استخدمت بتاتاً في أيٍّ من الأنماط السالفة الذكر، الدائرية منها أو المربعة. كما نلاحظ اختفاء الدرج الخارجي، الذي ساد في بعض القصور الدائرية، ليصبح درجاً داخلياً في القصور المربعة. وكما هو الحال في بعض القصور الدائرية المتراجعة، وبخاصة العضوية، نجد أن معظم القصور المربعة، لها مرافق عدة، مثل بئر الماء ومصرة العنب.

ومن الأمثلة على النماذج المربعة الشكل: هناك قصر يقع في عين قينيا غرب رام الله، وتبلغ مساحته الكلية ما يقارب خمسة وعشرين متراً، وهو مكون من طابقين وعريشة مكشوفة يصل بينهما درج جانبي داخلي يقع بمحاذاة الجدران التي يبلغ سمكها حوالي المتر. أما الباب، والذي يبلغ عرضه ثمانين سنتيمتراً وارتفاعه مائة وستين سنتيمتراً، فهو مستطيل الشكل بساقوف حجري. وللقصر شبائيك مستطيلة الشكل بسواقيف حجرية كبيرة نسبياً. ومن الأمثلة الأخرى للقصور المربعة: قصر في بيت جالا، ويقع في منطقة خلة الشوك، وهو مكون من طابق واحد فقط، قائم على أرضية مبنية من السلاسل وسط الكرم.



تفاصيل داخل قصر مربع - عين عريك



القصر شبه السكني

(نمط الغرف المتعددة)

تظهر هذه القصور في منطقة بيت لحم وبيت جالا فقط. وتنشأ في الكروم والمزارع الخاصة بالأسر الغنية. وتستعمل لغرض التصييف، أكثر منها لغرض النظارة، حيث تخرج العائلة بشكل مؤقت في الصيف لقضاء شهره فيها. ويعتبر القصر شبه السكني، أكثر تطوراً من الأشكال ذات المخططات المربعة من أنماط الغرفة الواحدة، فهو أقرب إلى البيوت السكنية في شكله الخارجي والداخلي. وعادة ما تكون هذه القصور مبنية من الحجر والطين عوضاً عن حجارة السلاسل. وتكون مسقوفة بعقود عربية متقاطعة. وفي فترات لاحقة، كانت عقودها مستقيمة بدوامر حديدية، أو بعقدات إسمنتية مستقيمة. كما لم تعد أبوابها صغيرة كما كان الحال في النماذج السابقة.

ومن الأمثلة على هذا النمط من القصور: قصر يقع في بيت جالا. وهو مكون من ثلاثة طوابق، حيث يستخدم الطابق الأرضي منه للخزين ولإيواء الدواب، وأما الطابق الأول والذي تستخدمه العائلة للمعيشة والنوم، فيتم الصعود إليه من خلال درج داخلي. أما الطابق الأخير والمكون من غرفة أشبه ما تكون بعلية مطلة على الكروم، فيتم الصعود إليها من خلال درج آخر داخلي أيضاً. وللقصر أيضاً شبايك كبيرة وفرندات مكشوفة محمولة على دوامر حديدية. وغالباً ما تكون القصور شبه السكنية، مزودة بمرافق مختلفة مثل آبار الماء، ومعاصر العنب، وساحات خارجية، ومرابط خيل.

وفي خلة الشوك، في منطقة بيت جالا يوجد مثال آخر لقصر على النمط شبه السكني، وهو قائم على الصخور الطبيعية، ومكون من طابقين. ومن اللافت للانتباه أن هذا القصر كان قد بني على فترات مختلفة. إذ أن سقف الطابق الأرضي عقد عربي متقاطع، أما الطابق الأول، فله عقدة إسمنتية. وللقصر درج خارجي أمامي، يصعد إلى ساحة علوية مكشوفة، تفتح على غرفة





71



كبيرة بشبايك مستطيلة كبيرة تطل على الكروم من حوله.
وهناك مثال ثالث لقصر شبه سكني يقع في منطقة بيت جالا - حلة الشوك، وهو مكون من طابقين وعلية، بالإضافة إلى فندقات في الطابقين الثاني والثالث. كما توجد ساحة علوية كبيرة، محاطة بتصويبة حجرية جميلة، يلتف حولها زنار حجري بارز كما في قصور المدن. وما يميز هذا القصر عن غيره، وجود درج خارجي يصل بين الطابقين، من خلال الشرفات التي يحيطها داربين الحماية، ما أكسبه رونقاً ولمسة جمالية. ولا يزال هذا القصر يستخدم حتى يومنا هذا بصفته بيتاً ريفياً خلال أشهر الصيف.





73



ملخص لأنماط القصور وأشكالها

وبذلك يمكننا التلخيص بالقول إن الأنماط البسيطة للمناطق والقصور؛ أي الرجوم المصمطة والقصور شبه الدائرية البسيطة، كانت أكثر الأنماط انتشاراً، إذ نجدها في معظم المناطق وذلك لبساطتها وسهولة تنفيذها. وبينما تنتشر القصور الأسطوانية في مناطق عين عريك غربي رام الله، نجد أن القصور الدائرية الأكثر تعقيداً (أي الدائري المخروطي، والدائري الأسطواني، والعضوي المتراجع)، تنتشر بشكل واسع في مناطق رام الله وبالتحديد في أراضي عين عريك وعين قينيا، وتتلاءم مع التضاريس شديدة الانحدار.

وأما القصور الدائرية العضوية والمتراجعة، نمط الغرفة الواحدة أو المتعددة الغرف، فتوجد بكثرة في أراضي سلواد، والمزرعة الشرقية. كما تظهر أيضاً في مناطق بيت جالا. وأما السير ومنها المربعة أو الدائرية، وغير المسقوفة، فنجدها في مناطق الخليل فقط.

وأما القصور ذات المخططات المربعة والمكونة عادة من طابقين (طابق وعريش) فيكثر انتشارها بشكل ملحوظ في أراضي عين قينيا ورام الله.

وأخيراً، تنتشر القصور المربعة شبه السكنية، والتي تشبه إلى حد كبير البيوت السكنية المبنية من الحجر المهدب والمدقوق باستعمال المؤونة، بشكل خاص في مناطق بيت جالا.





76



77





78

مواد وأساليب البناء

مواد البناء

لقد شكلت الحجارة الكلسية الطبيعية وغير المهذبة، والتي يتم جمعها خلال تسوية مصطبات السلاسل، المادة الرئيسية لبناء الغالبية العظمى من القصور والسير. وفي النماذج الأكثر تطوراً، مثل القصور المربعة والقصور شبه السكنية؛ أي المبنية بأشكال هندسية منتظمة (مربعة أو مستطيلة) فقد استعمل الحجر المدقوق من حجر الطيزة والمفجر أو حتى المسمسم. وبشكل ثانوي، تم استعمال مواد أخرى، مثل الدبش، والطين، والجير، وأغصان الأشجار. وفيما يلي عرض لأنواع وأسماء الحجارة المختلفة التي تم استخدامها في بناء القصور بالإضافة إلى مواد البناء الأخرى:

حجر الرجادي: تشير كلمة رجادي إلى الحجر الطبيعي غير المهذب، والمنتشر بكثرة في منطقة سلسلة جبال وسط فلسطين. وباستثناء القصور المربعة وشبه السكنية، فقد بنيت معظم القصور من حجر الرجادي بشكل غير منتظم تماماً مثل بناء السلاسل، ودون استعمال الطين، أو أي مؤونة أخرى، بين حجارته. **الروس:** وهي حجارة كبيرة نسبياً، مستطيلة الشكل (تقريباً ٢٠x٣٠x٦٠سم)، تستخدم لبناء العقد الداخلي والأقواس. وإذا كانت الحجارة بعرض أقل من ٢٠سم تسمى "مراقيق".

الدحاميس: وهي حجارة غير منتظمة الشكل، تميل إلى الاستدارة، وتستخدم للحشوة (الركة) الداخلية. **والركة:** هي المنطقة المحصورة بين الجدار الخارجي والداخلي، وعادة ما تكون من حجارة الصرار والقرط.

الدبش: والدبش هي حجارة تشبه إلى حد كبير حجارة الدحاميس، ولكنها أصغر حجماً، وأشكالها مختلفة، دائرية، أو مضلعة، قليلة الأطوال، وغالباً ما

تستخدم في الركة الداخلية أيضاً. **الصرار:** وهي الحجارة التي يقل حجمها عن راحة اليد، وتستخدم عادة في ملء الفراغات بين الدبش المستخدم في بناء المداميك غير المنتظمة. **الشحف:** وهي قطع من الحجارة المزينة، تكون رقيقة ولها حواف حادة وحجمها أقل من الصرار. وغالباً ما تنتج عن تكسير الصخور المزينة. وتستخدم الشحف عادةً لإسناد الحجارة وكذلك لملء الفراغات بين المداميك غير المنتظمة.

القرط: وهي بقايا الصخور المهروسة وشبه المطحونة. وتستخدم عادة لملء الفراغات بين الصرار والدبش (حمدان، ١٩٨٥، ص ٤٦٢). **الموص:** وهي خلطة من القش الناعم الناتج عن ذر المحصول مع الطين، وعادة ما يستخدم في تطيين الجدران الداخلية للقصور (ونادراً ما تستخدم للجدران الخارجية). ولا يحتاج تلييس الجدران الداخلية إلى خبرة فنية عالية إذ أنها تبقى خشنة.

الدبش والطين: وهي خلطة من حجارة الدبش، والطين، والماء، وتستخدم للحشوات داخل الجدار (الركة) في القصور المربعة والقصور شبه السكنية. **الأغصان والأعشاب:** غالباً ما تستخدم أغصان شجر الزيتون والبلوط، وذلك لتغطية ظهر القصر بعريش يبنى من الأغصان والأعشاب فوق القصر. وعادة ما يكون العريش مؤقتاً، إذ لا يستعمل إلا في أشهر الصيف ويعاد بناؤه مع كل أول موسم قطاف. وهناك أمثلة لمعرشات عدة والتي يمكن مشاهدتها، وبخاصة في منطقة المزرعة الشرقية.



80



أساليب البناء

تستغرق عملية بناء القصر عادة من بضعة أيام إلى أشهر. وغالبا ما يعتمد ذلك بالطبع على حجم وتفاصيل القصر وعدد المشاركين في عملية بنائه. وتجري العادة أن يقدم أفراد العائلة أو العمولة يد العون من أجل بناء القصر. وتأخذ عملية البناء طقساً تعاونياً يتشارك فيه الكبار والصغار.

ويتم اختيار منطقة صخرية لبناء القصر عليها، وذلك للحصول على أرضية صلبة، وللمحافظة على الأراضي الزراعية، وفي حالات كثيرة، يتم بناء القصر بشكل متداخل مع الصخور الطبيعية، وذلك من أجل استخدام أقل قدر ممكن من الحجارة، ولاستغلال الفروقات في المستويات الطبيعية، وبالتالي بذل أقل جهد في عملية البناء.

وتختلف طريقة البناء من منطقة إلى أخرى. ولا توجد طريقة واحدة معتمدة دائماً، أما الطريقة الأكثر شيوعاً، فتبدأ بتسوية الأرض وتنظيفها، وتحديد حيز القصر بشكل كامل، ثم يحدد الأساس بحجارة كبيرة. وبعد ذلك تتم تسوية الأساس مع الأرض، إذ يتم بناء مداميك من حجارة الروس، وكل مداميك يتكون من صفين من الحجارة، بينهما الركة الداخلية من حجارة الصرار والقرط، ويسمى صف الحجارة الواحد بـ "البته"، أي أن الجدار الخارجي يتكون من بتتين وركة. ويبدأ عادة بشكل دائري بقطر أربعة أمتار تقريباً عند القاعدة ويضيق الجدار كلما اتجهنا للأعلى على شكل دائري مسجوح (مائل للداخل)، ويؤسس بين البتتين درج داخلي، يبنى من الحجارة المتينة. وغالباً ما يعمل للدرج طاقات صغيرة في الحائط الخارجي من أجل الإنارة والتهوية. وتحيط بالجدار الخارجي من أسفل على ارتفاع متر ونصف المتر دعامة تسمى الجدلة، يؤسس فيها الدرج.

وبهذا الأسلوب يتم بناء القصر على شكل برج مراقبة. وكما ذكرنا سابقاً، فغالباً ما يتكون القصر من طابقين، (طابق وعريش) أما الطابق الأول وهو سطح القصر فغالباً ما يكون مبلطاً بالمرايق من الحجارة، وله جدار على الحواف بارتفاع ٨٠ سم، ويقصر في بعض الأحيان بالطين. ويغطي سطح القصر بعريش من أغصان الشجر.

وحول عملية بناء القصر، قال السيد موسى جراد في مقابلة معه: "لقد كان الأهالي يتعاونون في بناء القصر وذلك بعد تحضير الحجارة، ويتنخي الجار بجيرانه ويتعاون أهل النخوة على العمل. وتبني كل عائلة قصرها، إذ لم يكن هناك بناؤو حجر مختصون ببناء القصور، كما كان الحال بالنسبة لبناء البيوت في القرية. ولهذا السبب تعددت أشكال وأنماط القصور"، وقد لخص هذا الأمر بسبب واحد "لأن كلاً يبنى على كيفه"، وتعتمد المدة الزمنية في إنجاز العمل على الهمة، وحسب حجم القصر وتفاصيله.

حجر فوق حجر، وقوس جنب قوس



التفاصيل المعمارية (الأبواب، والشبابيك، والعقدات)

ترتبط التفاصيل المعمارية بشكل أساسي مع الشكل العام للقصر في النماذج المختلفة، وتظهر مدى الاهتمام الذي حظيت به هذه العماثر الزراعية.

الأبواب

تختلف الأبواب جزئياً عن بعضها البعض. وتتمثل هذه الاختلافات في أبعاد وأشكال الأبواب. فالغالبية العظمى من أبواب القصور، هي فتحات صغيرة قليلة الارتفاع، مستطيلة الشكل، تنتهي بسواقيف حجرية، أو بأقواس دائرية أو مدببة. ومن الملاحظ، أن باب القصر عادة ما يقع في الجهة الشرقية أو الجهة الجنوبية الشرقية، وذلك تجنباً للرياح الغربية.

وقد يكمن السبب الرئيس في قلة ارتفاع الباب في الحفاظ على درجة حرارة منخفضة داخل القصر، الذي استعمل لخزن المحاصيل الزراعية، وبخاصة التين والقطين خلال الموسم. وكذلك لتجنب دخول الدواب إلى داخل القصر. وبهذا، فإن ارتفاع الباب لم يتعدّ عادة المتر ونصف المتر، بينما اقتصر عرضه على سبعين سنتيمتراً.

ومع التغير بالشكل العام للقصر، نلاحظ تغيراً مصاحباً لشكل الباب وحجمه. فقد تم الانتقال من الشكل المستطيل قليل الارتفاع بالساقوف الحجري كما في النموذج البسيط، إلى الشكل المستطيل بقوس نصف دائري مع زيادة قليلة في الارتفاع. ومن ثم تم الانتقال إلى الأقواس المدببة كما في النموذج المتراجع، والبوابات والأقواس الكبيرة المدببة كما في النموذج العضوي، ومن ثم الأبواب الكبيرة ذات الإطارات المعدنية كما في القصر شبه السكني، وهذا يعني استعمالاً أوسع للطابق الأرضي. أما القصور الكبيرة المنتشرة في المزرعة الشرقية وسلواد، فقد شكلت البوابات الكبيرة ذات الأقواس المدببة بحجارتها المميزة السمة الرئيسية لهذه القصور.

الشبابيك

يمكننا التعميم بالقول إنه باستثناء القصور المربعة في منطقة عين قينيا، والقصور شبه السكنية في منطقة بيت جالا، قد خلت النماذج الأخرى (الدائري البسيط، والمخروطي، والهرمي، والمتراجع والعضوي) من أية فتحات تذكر باستثناء فتحات الأبواب. وفي بعض الحالات، ظهرت الطاقات الصغيرة المربعة الشكل (كوة) والتي استخدمت للتهوية. ففي منطقة المزرعة الشرقية وسلواد، ظهرت



أنماط وأشكال مختلفة للأبواب



الطافات الصغيرة فوق الباب مباشرة. وفي نماذج أخرى، نجد شباكاً صغيراً بجانب الباب، كما نلاحظ العلاقة بين شكل القصر وشكل الشباك ومساحته. أما في القصور المربعة، والقصور المنتظمة شبه السكنية، فتظهر الفتحات المستطيلة بساقوف حجري. وفي بيت جالا، حيث القصور الزراعية الأقرب إلى البيوت السكنية، نجد الشباك المستطيل ذا القوس المستقيم في بعض النماذج. كما نجد الشباك المزدوج مع الإطار الحجري في نماذج أخرى.

العقدات

إن أكثر ما تتميز به القصور هو استخدام القباب الحجرية المتدرجة البسيطة. أما العقود العربية المتقاطعة التي نجدها في بعض القصور فقد جاءت على الأغلب في فترة لاحقة. وفي حالات نادرة نجد أيضاً، العقدات ذات الدوامر الحديدية والتي سادت على الأغلب في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. كما استخدمت عقدات الباطون المسلحة باتجاهين (شبكة).

ويتم بناء العقد (القبة المتدرجة) بأسلوب الضغط الناتج عن وزن الحجارة الخارجية، حيث تجمع حجارة الروس الطويلة والقوية، والتي تسمى بـ "ريش" العقد، وتتم عملية البناء دون طوبار، وإنما باستخدام الحجارة الطويلة بالتشريك التدريجي للوصول إلى القبة البسيطة المتدرجة. ففي حالة استخدام الحجارة الطويلة، تكون عملية البناء أسرع وارتفاع القبة أقل. وإذا ما استخدمت الحجارة القصيرة، يكون البناء أبطأ وارتفاع القبة أكبر.

ومن الطرق الأخرى التي كانت شائعة، ملء الحيز الداخلي بالتراب لتشكيل الطوبار، ومن ثم تبنى حجارة الريش وتشرك مع بعضها بإحكام شديد وبأسلوب الضغط الذي ينقل ويوزع الأحمال إلى الأرض. أما أكثر الأشكال انتشاراً، فهي القبة المتدرجة التي تم وصفها أعلاه، ومن ثم العقد المتقاطع، وبعدها السقف المستقيم (دوامر الحديد أو صبة الباطون)، وبخاصة في النماذج السكنية الأحدث.



عقد حجري





85





86

آبار المياه

تعتمد المناطق الجبلية في فلسطين في الأساس على آبار المياه الجوفية، حيث تتسرب فيها مياه الأمطار السطحية، من خلال الصخور الكلسية المنفذة للمياه، للتجمع في آبار ارتوازية جوفية. وقد اعتمدت قرى فلسطين ومدنها، على العيون والينابيع لتزويدها بمياه الشرب والاستعمالات المنزلية. أما الزراعة، فهي بالأساس زراعة بعلية تعتمد على كميات مياه الأمطار خلال فصلي الخريف والشتاء. وحيثما قلت أو انعدمت الينابيع والعيون المائية تم حفر آبار. والآبار نوعان: بئر جمع وبئر نبع. فأبار الجمع تستخدم لتجميع مياه الأمطار السطحية، في حين أن آبار النبع تكون محفورة إلى الأعماق لتصل إلى المياه الجوفية. وبمحاذاة القصر تماماً، وفي كثير من الحالات، تم حفر بئر ماء جمع، وذلك لاستعمالات الفلاح خلال موسم القطاف. وقد استعمل سطح البئر كمكان للجلوس أمام القصر. ويتم عادة حفر البئر بشكل يدوي، وذلك باستخدام الأدوات اليدوية البسيطة (القطاعات). وبشكل متقطع؛ أي خلال أوقات الفراغ وبمشاركة أفراد العائلة. وعملية حفر البئر عملية صعبة ومكلفة، ولذا عادة ما كانت تتم على مواسم أو حتى على سنوات. ويتم قطع الطبقات الصخرية تدريجياً. ويتم حفر البئر في الصخر بشكل يضاوي. وتتكون البئر من جسم البئر، ويسمى "اللجن"، ورقبة البئر وتسمى "خناق البئر"، وحفرة يجمع ويصفي فيها الماء، وتسمى "الماصية"، أو "الصفاية"، أو "انجاصة". كما توجد في حالات قليلة أحواض ومغاسل أمام فتحة البئر. وبعد الانتهاء من الحفر، يتم قصارة البئر من قبل قصير آبار متخصص، وذلك لضمان عدم تسرب المياه من الحلول بين الطبقات الصخرية. ويتم قصر جوانبه بـ "البرريقة": وهي خليط من رمل، وجير، وفخار مكسور ومغربل، وشعر ماعز، ما يساعد على زيادة تماسك القصارة. وغالباً ما تدلك القصارة بالزيت، وذلك لتصغير المسامات وملئها بالزيت، الذي يعمل بصفته مادة عازلة وممانعة لتسرب الماء من الجدران ومن الأرضية.







89





منشآت زراعية مؤقتة: خوص وعرزال وخربوش وعريشة



المنشآت الزراعية المؤقتة

المسقوفة بالشيخ والفاقوع^١ ليظل الساكين فيها. وفي نهاية الموسم تنتهي الحاجة إلى الخصاص، فيقوم المزارعون بهدمها وتخزينها في بيوتهم للاستفادة من أغصان الشجر والحطب في الشتاء.

العزال: والعرازيل تشبه الخصاص تماماً، إلا أنها أكبر وأوسع، ومكونة من طابقين وتستخدم للمراقبة من مكان مرتفع. وجاءت التسمية بالعزال، لأنه كوخ من أغصان الشجر. ويشيد العزال في الأراضي السهلية، ويستعمل للمزروعات الصيفية مثل المقاثي والسمسم والذرة. ويتكون العزال من أعمدة وجسور خشبية ويقام على طابقين. وغالبا ما يكون الطابق الأرضي مفتوحاً من جميع الجهات، أو في بعض الأحيان تترك الجهة الشرقية مفتوحة ويعرش من جهاته الثلاث الأخرى نباتات لحجب الريح والشمس. ويستعمل العزال للخبز والطبخ وهو بمنزلة الحوش في البيت. أما الطابق الأول فيستخدم للجلوس، وللمراقبة من مكان مرتفع، وللنوم في مكان أكثر أماناً، وعادة ما تكون أرضية هذا الطابق قد رصت بالأخشاب المغطاة بالبلان والشيخ.

الخربوش: يظهر هذا النوع من المنشآت الزراعية في الأراضي السهلية المزروعة بالقمح والكرسنة. ويشيد الخربوش في أوائل الصيف؛ أي في موسم الحصاد (الحصيدة). والخربوش يشبه الخيام، فهو مكون من هيكل خشبي بسيط، على شكل مخروطي، وقاعدته دائرية الشكل. ويتم ذلك بالأخشاب في الأرض بحيث تتلاقى رؤوس الأخشاب وترتبط معاً، ويغطي الهيكل بقطع من الخيش عادةً ما يتم تخطيطها مع بعضها بعضاً. ويستخدم الخربوش مثل غيره من المنشآت الزراعية المؤقتة لتجميع المحصول الزراعي في داخله، وللجلوس والاستراحة فيه وقت الظهيرة، وذلك لاتقاء أشعة الشمس.

^١ نباتات برية

بينما بنيت القصور والسير من الحجارة الكلسية المتوفرة بكثرة في الأراضي الجبلية، بنيت المنشآت الزراعية المؤقتة مثل الخصاص (مفردها خُص)، والعرازيل (مفردها عُزال)، والخربوش والعريش من جذوع وأغصان الشجر، وغطيت بأوراق الشجر، وقصل الذرة والنباتات البرية مثل الشيخ، والفاقوع. وبينما استخدمت القصور والسير في الأساس خلال موسمي التين والعنب من كل عام، استخدمت المنشآت الزراعية المؤقتة والبسيطة خلال مواسم قطاف المقاثي والبطيخ والكرسنة، وتم هدمها واستخدمت أغصان شجرها حطباً خلال موسم الشتاء.

وحيث أن المزروعات الصيفية بحاجة إلى العناية الدائمة حتى جني المحصول، فقد وفرت المنشآت الزراعية المؤقتة مكاناً للاستراحة من حر الصيف وشمسه الساطعة. كما وفرت مكاناً لوضع الأغراض المنزلية من فرش وطعام بالإضافة إلى تجميع المحصول في مكان واحد كان بمنزلة المعلم في الحقل. وكذلك لأغراض الحراسة من رعاة الغنم، والمواشي الضالة، والحيوانات البرية. كل هذه العوامل ساهمت بشكل كبير في تشييد المنشآت الزراعية المؤقتة، التي سنأتي على ذكرها هنا:

الخُص: (بضم الخاء وجمعها خصاص بكسر الخاء) وهو هيكل خشبي مربع الشكل يتكون من أغصان الزيتون، أو أغصان اللوز. ويعتبر الخُص من أصغر البيوت الحقلية وأقلها قيمة. ويشيد عادة في الأراضي السهلية في مواسم المقاثي والبطيخ، حيث تدك في الأرض أربعة أعمدة خشبية من أغصان الشجر، وتشد عليها عراضات على الزوايا الأربع. ويبني الخُص عادة خلال يوم أو يومين، ويغطي بأغصان وأوراق الشجر وقصل الذرة. وتستخدم الخصاص لتجميع المحصول وللاستراحة، وتكون السهول خلال الموسم مليئة بالخصاص



العريشة: يشيع استعمالها في الأراضي السهلية بين الأشجار والحقول، وتختص في الأراضي المزروعة بالخضروات وبخاصة التبغ. وتبنى العريشة عادة من أغصان شجر البلوط، والغار والنتش، وقد جاءت التسمية من تعريش الأغصان فوق بعضها. والعريشة مكونة من طابق واحد يقوم على أربعة أعمدة تصل بينها وتظلله نباتات برية معروفة باسم الخلة والحسك^٢ وعادة ما تكون مؤقتة ولا تستعمل إلا في الصيف خلال الموسم.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن التبغ كان واحداً من أهم نباتات الدورة الزراعية في بعض المناطق الجبلية، مثل الجليل والخليل. وقد اعتبر التبغ من المحصولات الزراعية المهمة في فلسطين منذ القرن الثامن عشر وحتى الأربعينيات من القرن العشرين، حيث كان يزرع في المدرجات الجبلية وبعض الأودية وكان معدل إنتاج الدونم الواحد يصل حوالي ٦٠ كغم. ويزرع التبغ بعلاً ولا يسقى حتى ينضج خلال شهرين. ويقطف التبغ باليد ورقة ورقة، وتشك أوراقه بخيطان، وتعلق على عريش من أغصان الغار لتعرض للشمس. وبعد أن تجف الأوراق تماماً، تفرك وتفرم لتصبح جاهزة للتدخين. ويسمى هذا النوع من الدخان بـ"الهيشه". ونتيجة لتكلفة إنتاجه العالية نسبياً ومزاحمة التبغ الأجنبي له، فقد أهملت زراعته وتقلص إنتاجه ليسد الاحتياجات المنزلية فقط.

^٢ نباتات برية



ص 92 ظل عريشة - منطقة صفا؛ ص 92-93 والله شوب

فولكلور القصور

"التعزيب" وموسم التين والعنب

لفهم الدور الذي لعبته القصور والمناطق والسير في حياة الفلاح خلال فترة التعزيب؛ (أي الانتقال إلى العزب)، لا بد لنا من التطرق إلى المواسم الزراعية والتي اعتبر موسماً التين والعنب من أهمها، إذا ما استثنينا موسم الزيتون، الذي كان ولا يزال، أهم موسم لأهميته الاقتصادية. وقد ارتبطت القصور والمناطق والسير بفولكلور كامل من الحياة الصيفية، والطقوس، والمنتجات الغذائية، بالإضافة لأناشيد وأهازيج شعبية ارتبطت مع هذه المواسم. فخلال أشهر الشتاء الماطرة، والممتدة ما بين كوانين ونهاية شهر آذار، يخف بشكل ملحوظ النشاط الزراعي للفلاح. وأما موسم غرس الأشغال فيبدأ مع نهاية فصل الشتاء، أي نهايات شهر آذار، ويتبعه موسم الحراث خلال شهري نيسان وأيار. ومن ثم يأتي موسم حصاد القمح والشعير خلال شهر أيار والنصف الأول من حزيران. ومع نهاية موسم الحصاد، وبعد أن ينتهي الفلاح من درس القمح، يبدأ فصل الصيف، حيث يتأهب جميع سكان القرية للانتقال إلى العزب، ومن هنا جاءت كلمة "التعزيب". وخلال أشهر الصيف ينتقل معظم أفراد العائلة إلى أحضان الطبيعة، حيث كروم العنب، والتين، والبرقوق، والرمان، والصبّار. ويتخذون من القصور والمناطق والسير بيوتاً صيفية لهم، يجلبون لها الأثاث المتواضع مثل الفرش والجنبات والمساند، وبعض الحاجات، وأوعية الطبخ والعجن. وقبل الموسم بقليل، يتم شراء الدواب التي كانت تؤمن وسيلة النقل من وإلى الكرم لنقل الحاجيات وكبار السن والصغار. كما استخدمت الدواب لنقل المحاصيل الزراعية وبيعها في الأسواق، ومن ثم نقل الحاجيات من الأسواق إلى الكرم. كما كان يتم شراء الدجاج، وذلك للاستفادة

من بيضه ثم ذبحه في نهاية الموسم. وفي منطقة الخليل، كانت الخراف والسحول تربي وتسمن غالباً خلال موسم التعزيب بالقرب من السير. وفي كتابه *جولة في تاريخ الأرض المقدسة*، يصف لنا الكاتب حنا حقمان موسم التعزيب بقوله: "بعد الاحتفال بعيد الفصح في أوائل شهر نيسان من كل عام، ويكون فصل الأمطار قد قارب على الانتهاء، ويبدأ فصل جني الفواكه والحبوب، تُمضي العائلات التلحمية أكثر من ستة شهور من فصلي الربيع والصيف مقيمة في كرمها في الجبال المحيطة مثل: هندازة، والصف، وشعبون والدهيشة، والقاعة، والمخروور، ووادي الشام، وجبل مار الياس، وغيرها، حيث تخرج العائلة للإقامة في حقولها للتمتع بجو الصيف البهيج والهواء الطلق النقي وفواكه وحضروات الحقل. وفي كل كرم مبنى صيفي من الحجارة وطابون لخبز العجين، وشوي اللحم". (حقمان، ١٩٩٤، ص ٤٤).

وفي مقابلة مع السيد جريس توما (أبو خليل)، وزوجته السيدة أولغا في بيت جالا، قال أبو خليل واصفاً الموسم: "مع بداية الصيف تخرج العائلة من بداية شهر حزيران وحتى نهاية شهر أيلول، وتأخذ معها ما يلزم من الأكل والأثاث لتعزب في القصور الزراعية المنتشرة في محيط بيت جالا في جبال المخروور، والصدر، والقصير، وخلة الشوك. وتبعد هذه القصور مسيرة أجزاء الساعة عن بيت جالا، حيث يتم الانتقال سيراً على الأقدام أو على الدواب. وكانت تخرج العائلة كلها دون استثناء، وتكمن أهمية الحياة الصيفية في العمل، والزراعة، والصحة، والمتعة". (مقابلة، بيت جالا، ربيع ٢٠٠٢).

وتسترسل السيدة أم خليل قائلة: "كنا نقضي الحياة الصيفية في الكروم



معاً، ونقيم حفلات الغناء والرقص لآخر الليل. وكانت القصور تضاء بالأسرجة (مفردها سراج) ومصباح الكاز. ولم تكن هناك حاجة للحراسة؛ لعدم وجود لصوص ولا استقرار الأمن. وقد خصصت ساعات النهار لتعمير الأرزاق، وبناء السلاسل، وللنبش حول الأشجار وسقيها. ولم يكن المحراث متوفراً عند الجميع، فلذا كانت الفلاحة تتم بالأجرة وعلى الدور". (مقابلة، بيت جالا، ربيع ٢٠٠٢).

ومما ورد أعلاه، نستنتج أن موسم التعزيب في مناطق بيت لحم وبيت جالا، كان يبدأ مع بدايات فصل الربيع وموسم الحراث، كما ذكر كل من الأستاذ حنا حقمان والسيدة أولغا توما.

وعن طبيعة الحياة الصيفية، يقول السيد موسى جراد، والذي تمت مقابلته في قصره المربع قرب بيت جالا: "في الصيف، وبعد انتهاء العام الدراسي، تخرج العائلات إلى القصور. وكان يتم الانتقال إلى الكرم سيراً على الأقدام، أو باستخدام الدواب لعدم توفر وسائل النقل. وتستغرق رحلة السير من البلد إلى الكرم حوالي خمس وعشرين إلى ثلاثين دقيقة، عبر الطرق الزراعية المسورة بالسلاسل، وقد كانت الأرض مصدر الرزق الرئيسي في الفلاحة، والحراثة، واقتناء المواشي، وتربية الماعز، والدجاج، وزرع الخضروات والمقاثي مثل: الكوسا، والفقوس، والبندورة. وخلال الموسم كانت العائلة تعمل على جمع الثمار، واستصلاح الأراضي الوعرة، وذلك من بداية شهر حزيران ولغاية تشرين أي مع بداية العام الدراسي". (مقابلة، بيت جالا، ربيع ٢٠٠٢).

أما د. نظمي الجعبة، فيصف لنا موسم التعزيب في مدينة الخليل قائلاً: "كانت ظاهرة التعزيب التي تتمثل في الانتقال الموسمي من المدينة إلى الكروم، منتشرة جداً في مدينة الخليل. ففي بداية حزيران كانت عائلتنا التي تسكن في القدس، تنتقل بأكملها إلى الخليل. وبعد أن تجمع بعض الأمتعة واللوازم، بالإضافة إلى أكلها وطحينها، تنتقل عبر الطرق الزراعية إلى كرم العائلة الذي يقع في منطقة الجلدة بين المسكوبية والحاووز. ويبعد كرم عائلتنا ما يقارب ثلاثة إلى خمسة كيلومترات عن وسط الخليل. وفي الكروم تظهر مجموعة العزب كتجمعات قروية أخذت بعداً اجتماعياً واقتصادياً في غاية الأهمية. والهدف الرئيسي من الإقامة في الكروم: هو المتعة، وتوفير المال، وجني الثمار. وكل كرم كان مكوناً عادة من عدة دونمات مزروعة عنباً، وتيناً، وبرقوقاً ورمناً. وكانت العائلات غير المالكة للكروم، تتضمن الكرم من أصحابه وتعمل فيه خلال الموسم مقابل مبلغ من المال أو جزء من الإنتاج. وتسمى هذه الظاهرة بـ "القيضة" (أي مقايضة) تماماً كما يحدث في موسم الزيتون."

وعن طبيعة النشاطات في بداية الموسم يضيف د. نظمي قائلاً: "أول خطوة للسكن في أول الموسم هي إعادة ما تهدم من السيرة خلال موسم الشتاء، وتنظيفها وتقطيع أغصان أشجار البلوط لعمل معرشة وعادة ما يتم نصب شواذر (جمع شادر) أمام بيت الجدار (وهي تسمية أخرى للسيرة) للتظليل ولتوفير





الخصوصية". (مقابلة، رام الله، صيف ٢٠٠١).

وقد كانت فترة التعزيب الممتدة من أوائل حزيران وحتى أواخر شهر تشرين الأول، من أطول المواسم وأكثرها متعةً وجهداً وعملاً. فبالإضافة إلى عملية قطاف التين والعنب وتسويقه، والتي سنأتي على ذكرها بالتفصيل لاحقاً، والذي استغرق ساعات طويلة، قام جميع أفراد العائلة رجالاً ونساءً وشباباً وأطفالاً بأعمال إضافية. فغالباً ما عمل الرجال على إعادة بناء ما تهدم من سلاسل وقصور وسير. كما اعتنوا بكروم العنب، التي كانت قد حرثت في الربيع، وعملوا باستمرار على تنظيفها من الأعشاب والحجارة. كما نبشوا حول أشجار الفاكهة والتين. وعملوا على استصلاح بعض الأراضي المتروكة، وتربية، وتسمين الخراف، والسخول. ووقعت على الرجال أيضاً، مسؤولية حراسة الكروم ومراقبتها. وكثيراً ما تناوب الجيران في حراسة كرومهم، وبخاصة خلال فترة المساء والليل.

أما النساء فقد قمن أيضاً بأعمال كثيرة، فبالإضافة إلى الأعمال اليومية من طبخ، وعجن، وغسيل وجلب المياه من العين (في حالة عدم توفر بئر ماء)، قامت النسوة بزراعة الخضروات مثل البندورة والمقاثي بالقرب من القصور والسير، وذلك للاستعمالات اليومية. وغالباً ما كانت النسوة يعدن إلى القرية وحدهن، من أجل الاستحمام والغسيل، واستبدال الأغراض، والحاجيات، وزيارة الشيوخ أو المرضى الذين تركوا في القرية تحت عناية بناتهن أو زوجاتهن. وخلال موسم التعزيب، قامت النساء بإعداد الجزء الأكبر من عناصر المؤونة الغذائية السنوية. إذ يتم خلال موسم الصيف، تأمين حاجة البيت من البندورة المجففة، حيث تقسم البندورة وتسطح وترش بالملح وتنشر لتجف في الشمس وتخزن في البيوت لموسم الشتاء حين تنقع بالماء الساخن وتستعمل للطبخ. وبالإضافة إلى البندورة، قامت النساء بتجفيف التين والعنب، لعمل القططين والزبيب. كما قمن بتحضير الكثير من منتجات العنب، (والتي سنأتي على ذكرها بالتفصيل لاحقاً) مثل الملبن، والدبس، ومربي العنب المعروف بالعنصبيخ (عنب طبيخ)، كما شارك بعض العنب وصناعة النبيذ (انظر موسم العنب). وفي موسم الصيف، قامت النسوة بنسج القش وصناعة الأواني الفخارية



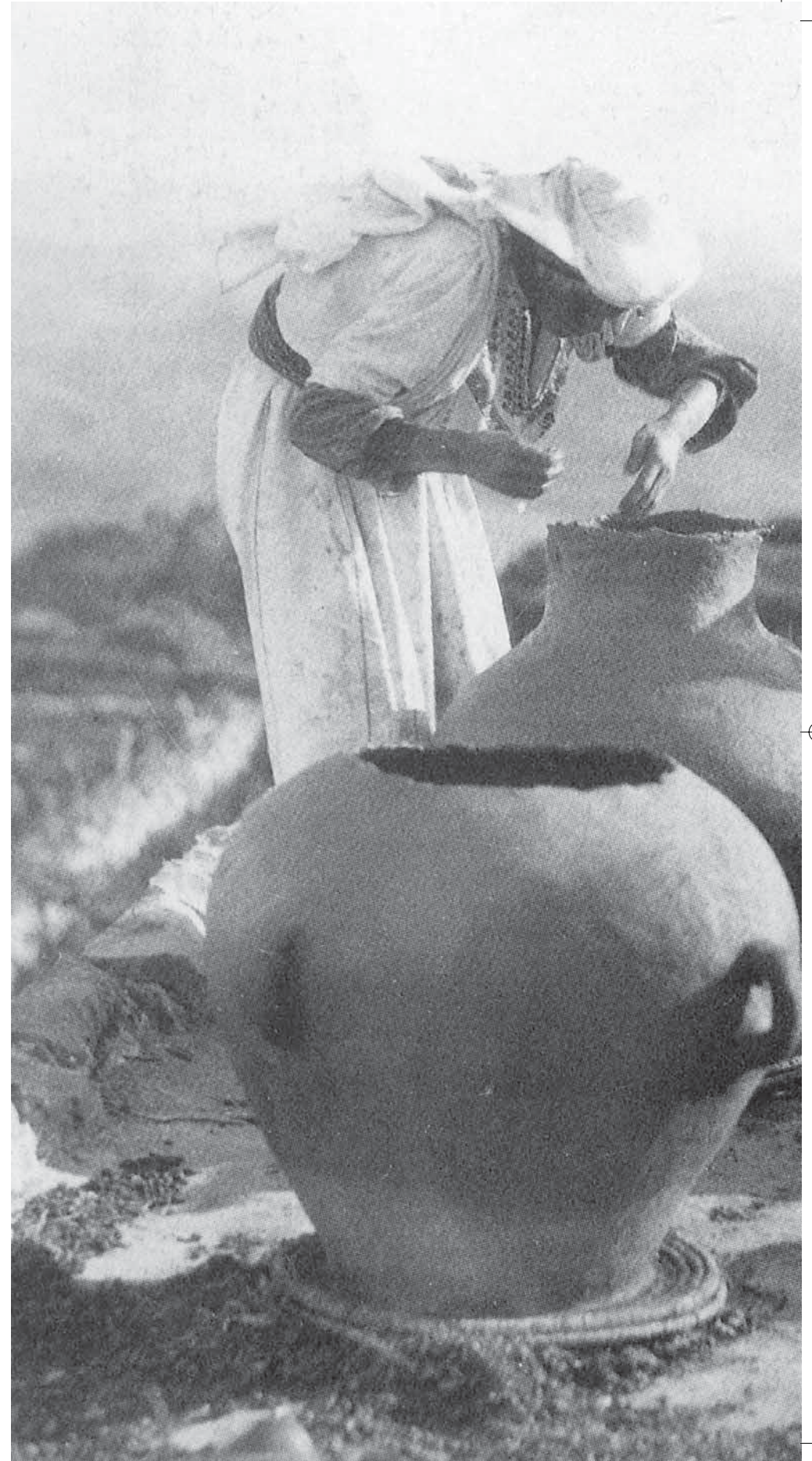
أيضاً. فخلال موسم الحصاد وأثناء درس القمح، قامت النساء عادة بتجهيز القش. وخلال موسم التعزيب قمن بنسج أطباق القش والجوانات (جمع جونة) وهي وعاء مجوف يستعمل لحفظ الثياب عوضاً عن الخزانة. كما قمن بصنع أوعية مجوفة من القش استعملت لجمع ثمار التين، بالإضافة إلى أوعية مختلفة الأحجام والأشكال مثل: "المعاليط" و"القبة" و"القرطلة" (ربيع، ١٩٧٥، ص ٥). كما قامت النساء بصناعة سلال مسطحة من القصب أو من أغصان الشجر الرفيعة، والتي عادة ما حملتها النسوة للأسواق.

وقد اعتبر موسم التعزيب موسم صناعة الفخار أيضاً، إذ يتم تجهيز طينة الفخار في الكروم، حيث تصنع النساء حاجاتهن من الأواني الفخارية مثل الجرار، والزار لحفظ الماء وتبريده. كذلك عملن القدر (مفردها قدرة) الفخارية التي استعملت للطبخ.

وقد شارك الصبية والأطفال بهش الطيور وصيدها، وكانت هذه أكثر الأمور متعة للصبية خلال موسم الصيف. فلم يكن القصد من نظارة الكروم حراستها من اللصوص فقط، بل أيضاً من العصافير التي كانت تصطاد "بالفخ"، أو "النقيفة"، أو "المغيطة"، أو "الدبق"، التي كان الصبية ينصبونها بين أغصان الشجر. وخلال صيد العصافير كان الأطفال يبحثون باستمرار عن الثمار الناضجة حتى في كروم الآخرين، وقد تكون هذه أيضاً من الأسباب الداعية للنظارة!

وبمغيب الشمس، ينتهي نهار عمل طويل، وتبدأ الاستعدادات للأكل، والراحة، والاسترخاء، إذ يتجمع أفراد العائلة حول وجبة الطعام التي أعدها النسوة. وفي ذلك يقول الكاتب حنا حقممان: "كانت أطيّب وجبة للعائلة هي العسرونة: وهي وجبة الطعام عند العصر وقت خبيز العجين، وهذا لا يُغني عن وجبة العشاء، حيث تركب طنجرة طعام العشاء على موقد من الحطب بعد العصر بقليل لتكون جاهزة للعشاء بعد غروب الشمس". (حقممان، ١٩٩٣، ص ٤٤).

وفي المساء، كانت تشعل ناراً عالية أو تضاء الأسرجة (مفردها سراج) أو مصابيح الكاز داخل القصور وعلى أسطحها وكذلك المناطير والسير والكروم





موسم صناعة القش أيضاً



شغل كثير في موسم التعزيب

من حولها. وفي ذلك يقول د.نظمي الجعبي: " تتم إضاءة السير والكروم من حولها باستخدام مصباح كاز. وفي حالة حضور الضيوف تضاء السهرة من السقف، أي الصخر المنبسط المكشوف، بواسطة اللوكس الذي يعمل بالكاز، وكانت السهرات تطول حتى آخر الليل، وكان الرجال يفضلون النوم في الخارج وتكون الخصوصية للنساء والأطفال للنوم في داخل السير". (مقابلة، رام الله، ربيع ٢٠٠٢).

وفي الليل، وبعد قضاء وقت ليس بقصير في السهر، يخلد الجميع للراحة والنوم إما في القصر، أو تحت عريش القصر، أو حتى تحت أشجار التين ليبدأ نهار عمل آخر.





103



موسم التين

يقول الزجل الشعبي:

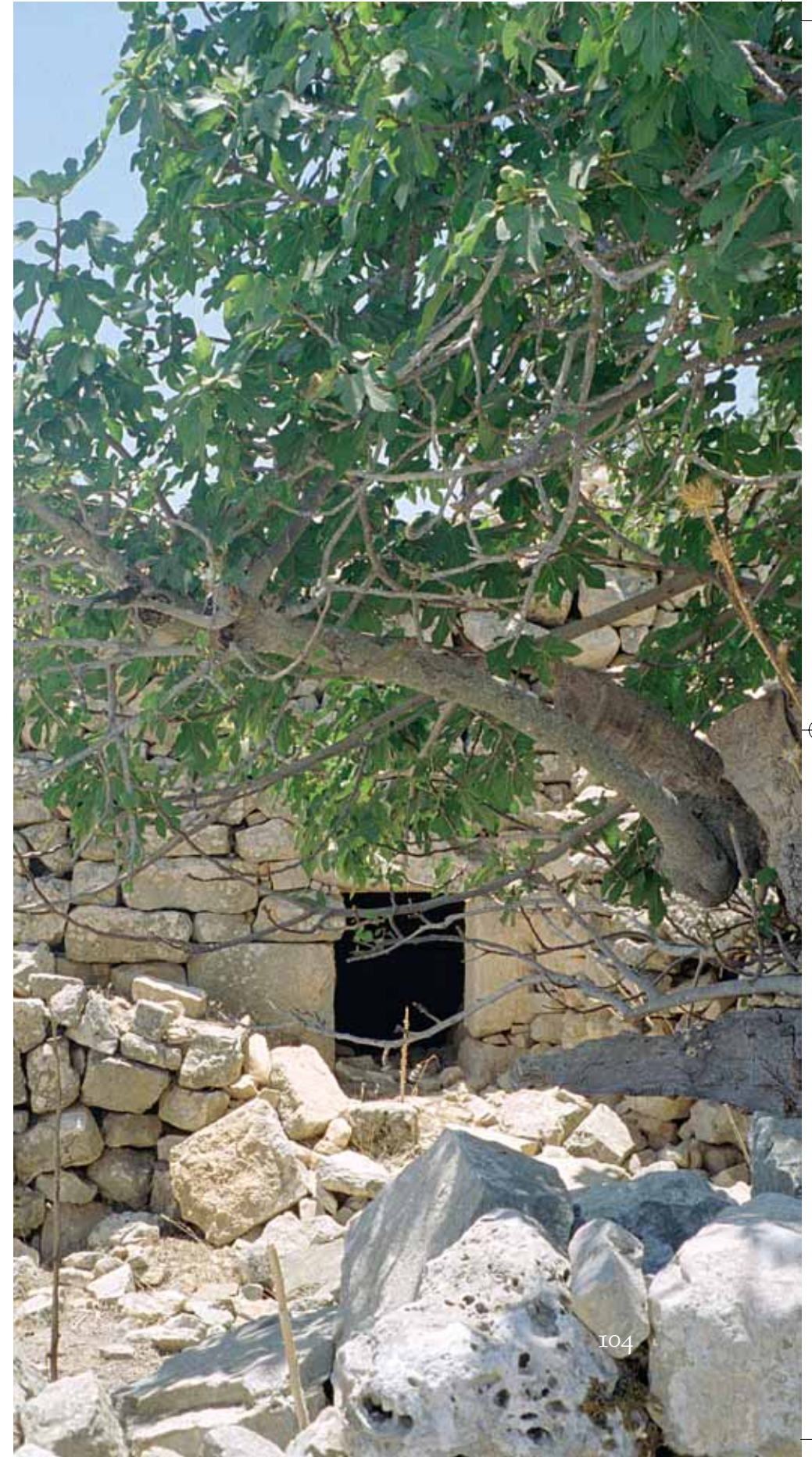
واحنا اللي رحلنا وغيرنا المقيم
لا يبلادنا يا أم العنب والتين
يومن الحلوة تصير تلاقيني
سقا الله أيام العنب والتين

ع اللي تتطيع في فاي التين
قلبي بيوجعني قلبي بيوجعني

ما حدا بطعم حدا
تين إشطب على الندى
الواحد بيطعم حبيبته
تين اشطب تشطيبه

التين من الثمار المشهورة في فلسطين، وبخاصة في منطقة رام الله. وقد زرعت مساحات شاسعة بالتين وتناقصت المساحات من ٢٣ ألف دونم العام ١٩٩٤ لتصل إلى ١٤ ألف دونم العام ١٩٩٨، ويتناقص الإنتاج من عشرة آلاف طن إلى ٧ آلاف طن. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني / الإحصاءات الزراعية / ديسمبر ٢٠٠٢). ويستوعب الدونم الواحد ما يقارب عشر شجرات، وعادة ما يكون مغروساً بين أشجار الزيتون والكروم أيضاً. وقد تكون ثمرة التين من أكثر الثمار حاجة إلى العناية الفائقة والمستمرة. فخلال موسمي التين والعنب تكون هناك حاجة ماسة إلى أيدٍ عاملة، ما يتطلب مشاركة جميع أفراد العائلة. والتين بحاجة إلى عناية مسبقة منذ بدايات الصيف؛ أي بدايات شهر تموز، وذلك بدهن "العجر" منه بزيت السمسم، المعروف بزيت السيرج، وذلك من أجل إنضاجه بسرعة ويسمى في بداية النضوج المبكر بـ "الديفور"، ومن ثم تبدأ مرحلة الجمع. وتختلف أسماء التين حسب حلاوته، وشكله ولونه الداخلي والخارجي، ولهذا يسمى بأسماء مستمدة معانيها من البيئة الريفية، فالعديسي يشبه حبة العدس الأحمر في لونه واستدارته، والعسيلي يشبه العسل بلونه، ومذاقه، والموازي ثمرته طويلة ولونه أصفر

موسم التين في سلواد والمزرعة الشرقية



104



كالموز، والطعامي من الطعام وهو للأكل. وأكثر الأنواع انتشاراً البياضي، والسوداي، والخروي، والشتاوي، والغزالي. وهذه الأنواع يتم تجفيفها للحصول على التين المجفف المعروف باسم القطين، ومن الأسماء الأخرى المتداولة: الشنيري، والسباعي، والشحيمي، والفلنطاعي، والغزلاني، والميضي، والميلصي، والقراعي، والمدني (ربيع، ١٩٧٥، ص ٤).

وفي منتصف شهر آب تقريباً يبدأ الثمر بالنضوج، ويقال: "بشر التين"، أو "نمر التين". ومع ساعات الصباح الباكر الندية، ينتشر أفراد العائلة جميعاً بين الشجرات لالتقاط حبات التين الناضجة. وعادة ما تكون وجبة الإفطار خلال الموسم كله تين، ولذا يقال: "أيام التين ما في عجين". هذا وقد جرت العادة على تلقيط التين في الصباح الباكر أثناء فترة الندى، إذ يقولون: "تين إمشطب على الندى"، أي أن حبات التين تكون محملة بقطرات من الندى، ما يسهل قطافها ويعطيها مذاقاً طيباً. وبينما جرت العادة على قطاف التين صباحاً فقط، فإن قطف العنب يتم بعد الظهر وعصراً، ومن هنا يقال: "التين ما بيت والعنب بتحمل ييات".

فبالإضافة للاستهلاك العائلي للتين، فهو أيضاً مصدر رزق مهم، حيث يتم تسويقه في أسواق المدينة بعد وضعه في سلال من القش. وفي ذلك تقول السيدة أولغا توما (أم خليل): "كان تسويق التين عملاً نسوياً، حيث تأخذ المرأة سحارتين في الصباح بعد انقطاع الندى، وتذهب من بيت جالا إلى القدس سيراً على الأقدام، وتشتري بالمقابل السمك، ومعاليق، وكل ما يلزم من حاجيات من أسواق القدس، وذلك قبل النكبة".

ويعتبر التين المجفف (القطين) أهم منتجات التين، حيث تمر ثمرة التين في مراحل عدة قبل أن تصبح مجففة. وتتم عملية التجفيف مباشرة بعد التلقيط في فترة نهاية الموسم، حيث يقطف مع شروق الشمس وحتى فترة الظهيرة. وبعد العصر يجمع "الذليل" من تحت الشجر ويترك ثلاثة أيام على ظهر القصر أو على "المسطح" حتى يجف. والمسطح: هو الصخر المنبسط الذي يوضع فيه الذليل حتى يجف ويتم انتقاء القطين منه، ولذلك يقولون: "فاض الحرع المسطح". وعادة ما يجتمع أفراد العائلة قبيل المغيب حول المساطيح، يرون



106



القطين ويتحدثون ويأكلون البسيصة (الحليب المطبوخ) مع قطين.
وبعد أن يجف التين قليلاً، يرص باليدين أو بلوح خشب (في حال وجود كميات كبيرة)، ثم تتم عملية البرارة، حيث يتم انتقاء ما جف من التين، ويترك الرديء منه علفاً للماشية. ويوضع القطين في مخبأ، إذ تحفر حفرة في الأرض، ويداس عليه بالأرجل، حتى تتماسك الثمرة وتحفظ من العفن حتى يحين موعد نقلها إلى القرية في نهاية الموسم.
وفي نهاية موسم التعزيب، وقبل موعد العودة إلى القرية، تبدأ أوراق التين بالاصفرار والتساقط، حينها يتم "قرقرة" التين، أي جمع كل ما على التين من الثمر أو الذيل. ويكون ذلك بواسطة العصي. وبعد ذلك تقلم أشجار التين وينتهي الموسم. ويتم نقل التين من المخبأ في القصر، إلى البيت في القرية، حيث يخزن للشتاء في الخوابي (ومفردها خابية) المصنوعة من القش والطين في داخل البيت.
وعن نهاية موسم التين يقول السيد موسى جراد: "عادة ما يكون الأسبوعان الأخيران من شهر آب فترة استراحة، وذلك لانتهاء موسم جني التين والفاكهة، واستعداداً لبدء موسم العنب". (مقابلة، بيت جالا، ربيع ٢٠٠٢).



نهاية موسم التين، خسارة



موسم العنب

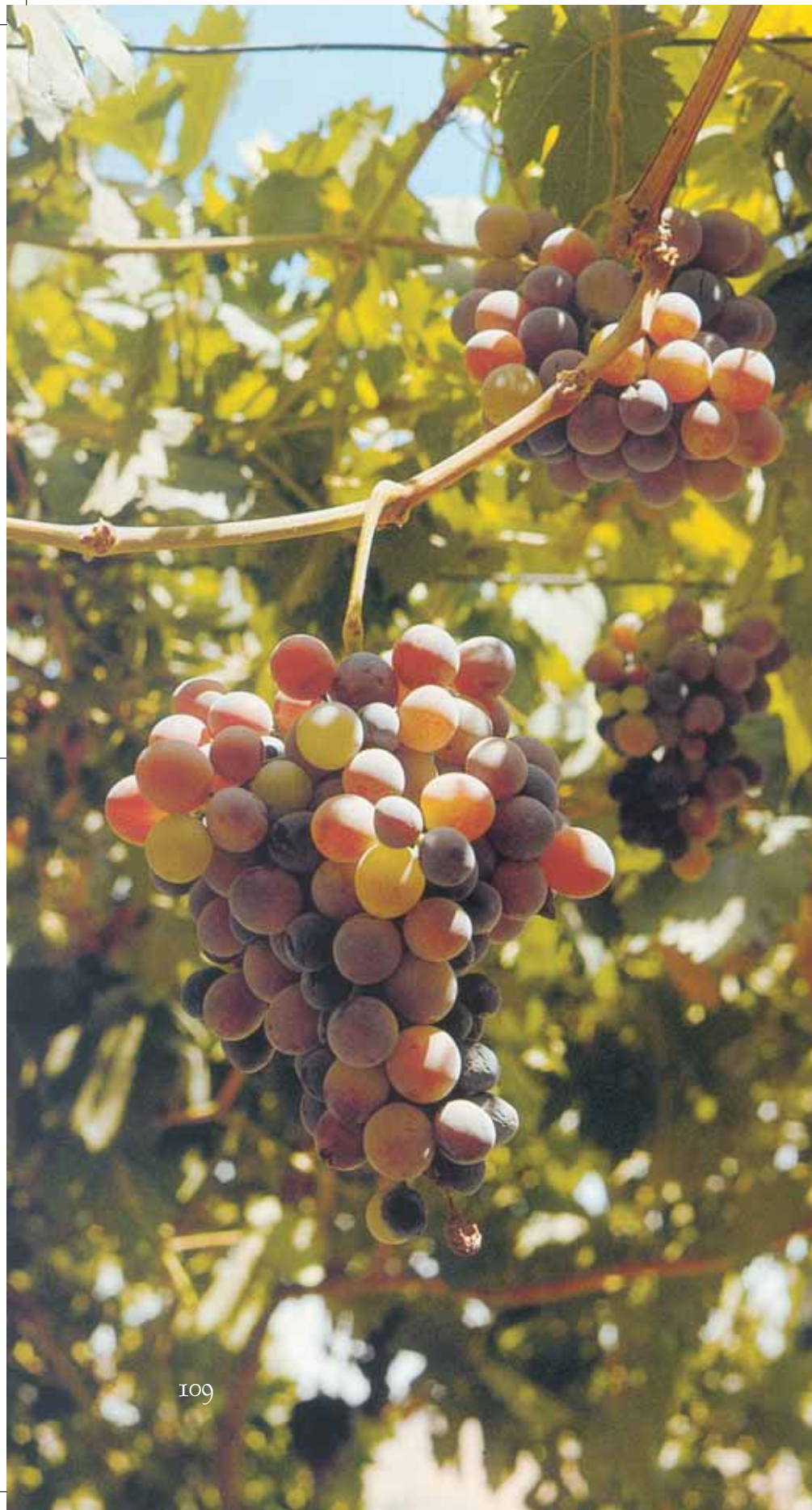
تنتشر كروم العنب والتين معاً في جبال فلسطين الوسطى، حيث تزرع بشكل عام في التلال والسفوح المنحدرة التي لا تصلح لزراعة الحبوب. وتحتل كروم العنب المرتبة الثانية بعد كروم الزيتون من حيث المساحات المزروعة. هذا وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة عنباً نحو ١٧٢ ألف دونم العام ١٩٤١ لتتناقص إلى ٩٩ ألفاً، و٧٥ ألف دونم بين العامين ١٩٩٤ و١٩٩٨. (الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ص ٣٤٥، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني/ الإحصاءات الزراعية / ديسمبر ٢٠٠٠).

وقد شكلت كروم العنب، وبخاصة في منطقة الخليل، أهم غطاء نباتي منذ قرون. ففي العام ٩٠٠هـ (١٤٩٤ م) يصف مجير الدين الحنبلي في كتاب *الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل* كروم العنب في الخليل قائلاً: "أما الكروم بظاهر المدينة: فهي محيطة بها من كل جانب وفيها أنواع الفواكه أعظمها العنب، وهي صفة كروم بيت المقدس في غالبها قصور مبنية بالبناء المحكم وأهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة أشهر" (الحنبلي، الجزء الثاني، ص ٨١).

وكما هو الحال بالنسبة للتين الذي يستلزم عناية مستمرة، وذلك بتلقيط الناضج منه أولاً بأول، كذلك الحال بالنسبة لكروم العنب. فالعمل في كروم العنب يبدأ من حراثة الأرض وتنظيفها من الأعشاب والحجارة في أواخر الشتاء، وغرس الأشجار الجديدة التي تثمر بعد ثلاث سنوات. وعادة ما يزرع العنب إلى جانب أشجار الفاكهة المختلفة من خوخ، وتوت، ورماني، وصبار. ومع بداية موسم التعريب، يعمل الرجال على بناء ما تهدم من سلاسل حول كروم العنب. كما يعملون على تنظيف أرض الكروم باستمرار من الأعشاب والحجارة. وبسبب وفرة الحجارة يقومون ببناء مدرجات على شكل سلاسل يتم تعريش شجيرات العنب عليها. وكذلك يعمل الرجال على إحاطة الكروم بجدران حجرية، أو نباتات شوكية، أو سيجة من الصبير، وعلى نصب الأفخاخ

عنب أسود للعصير





الحديدية لصيد الحيوانات التي تدخل إلى الكروم وتعبث بالدوالي. وفي بعض الحالات يتم اقتناء الكلاب لمطاردة الحيوانات البرية التي تفسد الثمار والمنتجات مثل الثعلب، والواوي، والنمس، وبعض الطيور (عراف، ١٩٩٣، ص ٥٨). ولتهريب الطيور غالبا ما نصبت "الفزاعات" وهي دمي على شكل بني آدم صنعت من أغصان الشجر والخيش.

وخلال أشهر الصيف، يتم تخفيف كثافة أوراق العنب؛ وذلك لتعريض القطوف إلى الشمس. ولحماية العنب من الطيور، وكذلك لتأجيل موسم قطاف العنب لأغراض التسويق المتأخر، تغطي قطوف العنب بالنتش، والقماش الذي يتخلله الهواء ويحجب أشعة الشمس. وفي فترات لاحقة استخدمت أكياس الورق التي يتم ثقبها من أجل التهوية.

وبعكس التين الذي يفضل قطافه مع ساعات الندى الباكورة، يقطف العنب في ساعات العصر لتجنب تعرضه للشمس، ما يسبب ظهور بقع صفراء تقلل من طلبه في الأسواق. وتقوم النساء خلال موسم العنب بصنع سحاحير الخشب التي يتم نقل العنب فيها إلى الأسواق، وعادة ما تكون السحاحير مسطحة كي لا يتعرض العنب للضغط. وعن تسويق العنب؛ أي نقله وبيعه في أسواق المدينة، يقول د. نظمي الجعبة: "يقوم الرجال بنقل وبيع المحصول في الحسبة حيث تمنع العادات والتقاليد في مدينة الخليل النساء من القيام بهذه الأعمال" (مقابلة، رام الله، ربيع ٢٠٠٢). أما الفلاحات من قرى مناطق رام الله وبيت لحم، وقرى الخليل، فقد قمن بحمل سحارات العنب إلى أسواق المدينة وبيعها. والعنب محصول ذو قيمة اقتصادية عالية، فبالإضافة إلى قيمته التجارية، يستخدم لإنتاج النبيذ، والزبيب، والملبن، والدبس، والعنبية، ومربي العنب المعروف باسم (العنب - طبيخ). وبينما اشتهرت منطقة رام الله بالتين المجفف (القطين)، اشتهرت منطقة الخليل بالزبيب، حيث يتم تجفيف العنب للحصول على الزبيب، إذ يقطف العنب الناضج في أواخر الموسم ويغلى بالماء والرماد، وذلك لأن الرماد يعمل كمادة مطهرة، وتتم تصفية الماء ويضاف إليه زيت الزيتون، وبعد ذلك يغمس العنب عنقوداً بعد الآخر بالماء المصفى، وينشر على المساطيح (أو على ظهر المناطير في مناطق بيت لحم وبيت جالا)،



110





ويرش بماء الرماد والزيت ويترك في الشمس. وبعد ذلك يجمع ويغسل مرة ثانية ويترك في الشمس حتى يجف تماماً. ويعتبر الزبيب كالحظي من المكونات الرئيسية لمؤونة البيت الفلاحي التي لا بد من توفرها طيلة أيام السنة، وبخاصة خلال فصل الشتاء، حيث يستخدم بشكل كبير في إعداد الحلويات. أما دبس العنب، والذي يعتبر جزءاً أساسياً من وجبة إفطار الشتاء، فيتم تحضيره في آخر الموسم أيضاً، حيث يُقطف العنب ويعصر ومن ثم تضاف إليه التربة الصفراء التي تدعى الحور (وهي التربة نفسها التي تستخدم في صناعة الفخار في الخليل)، إذ تعمل التربة الصفراء على تصفية الشوائب، ويحرك جيداً ويترك، ومن ثم يصفى من الشوائب ويغلى حتى يعقد ويترك ليبرد، ومن ثم يخفق حتى يصبح ناعماً وعندها يسكب في الأواني الفخارية التي صنعت خلال موسم التعزيب، وتنقل وتحفظ لموسم الشتاء.

المعصرة والنبيذ

تعتبر صناعة النبيذ من الصناعات القديمة في فلسطين. وكانت تتم في المعاصر المحفورة في الصخر التي يمكن مشاهدتها في كروم العنب حتى يومنا هذا. وقد شكلت المعصرة مرفقاً مهماً من مرافق قصور منطقة بيت جالا ومنطقة الخليل، وذلك لوفرة كروم العنب فيها منذ قرون طويلة. وقد تم العثور على خمسين معصرة في شمال القدس في منطقة تبلغ مساحتها حوالي عشرة كيلومترات مربعة، وهذه المعاصر محفورة بالصخر، وأغلبها قصور تعود إلى الفترة البيزنطية (Gibson، ١٩٨٥، ص ١٤٥). وعادة ما تكون المعصرة مجاورة لبئر الماء المحاذية للقصر، حيث شكلت الأخيرة جزءاً مكماً للمعصرة، وعادة ما يتم غسل العنب في انجاسة البئر أو أحواض ومغاسل البئر، وكذلك تغسل أرضية المعصرة قبل البدء بالعمل.

وتتكون المعصرة في الأساس من حوضين محفورين في الصخر: العلوي، حيث يعصر العنب فيه، والآخر، الكائن على مستوى منخفض عن المستوى الأول، ينتقل العصير إليه من خلال قناة تصل بين الحوضين (عبد اللطيف البرغوثي، ١٩٩٢، ص ٧٨)؛ أما الحوض العلوي ويسمى "بالمعصرة" أو "المدرس" (نسبة لدرس العنب فيه): فهو عبارة عن تجويف في الصخر تجمع فيه قطوف العنب بعد غسلها، ويتم عصرها إما بواسطة الأرجل، أو بالحجر الأسطواني، أو بضغط من عمود خشبي مثبت في فتحة مستطيلة في أحد الجوانب، ويتم الضغط بوضع أحمال على العمود (أنظر الصورة). ومن خلال





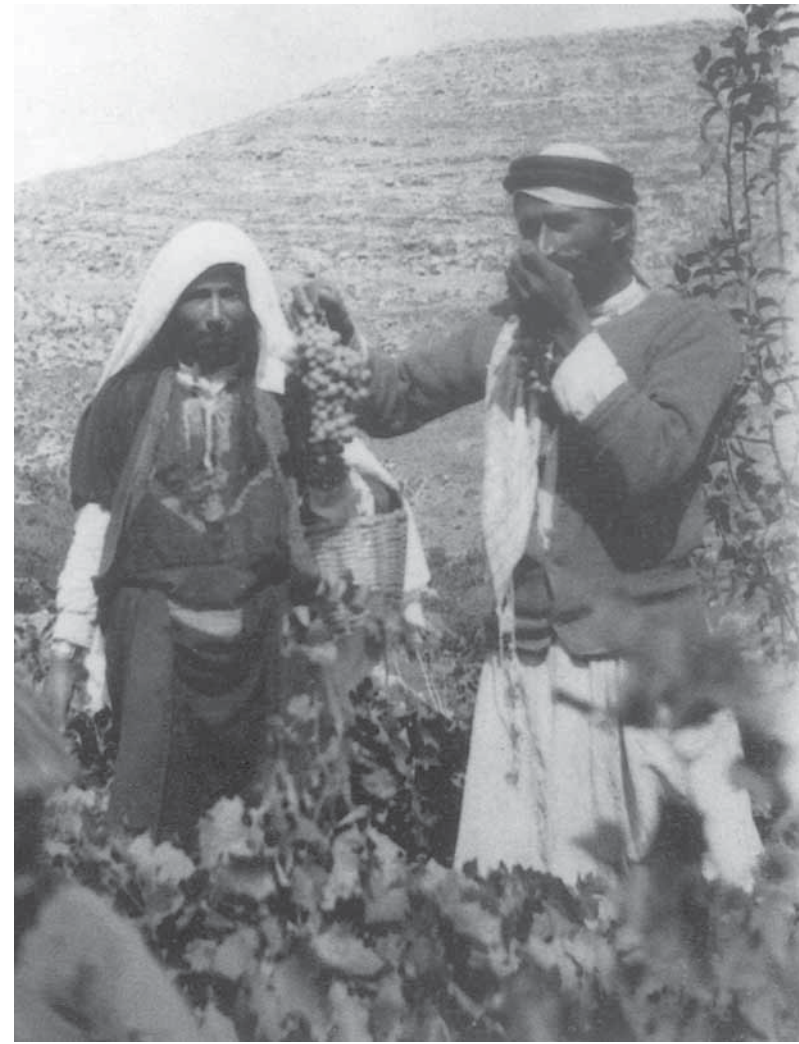
القنوات الحجرية الواصلة بين المعصرة والجرن، يسيل عصير العنب ويتجمع في الجرن، ومن ثم ينقل إلى براميل خشبية.

وقد اختلفت أحجام وقياسات معاصر العنب حسب الإنتاج. وحول المعاصر بشكل عام يقول د. شكري عراف: "قمت بقياس الكثير من هذه المعاصر فكان معدل ما تتسع الواحدة منها حوالي ثلاثة آلاف لتر، ويعتبر هذا مصنعاً كبيراً إذ ما أخذنا بالحسبان صعوبة نقر الصخر بالأدوات التي كانت متيسرة آنذاك". (عراف، ١٩٩٣، ص ٦٠).

أما عن صناعة النبيذ اليوم، والتي لا تزال منطقة بيت جالا تشتهر بها، فيقول السيد جريس توما: "يصنع النبيذ من العنب الأسمر الذي يتم قطافه في أواخر شهر آب ويعصر في المواقع التي تحوي معاصر حجرية قديمة، حيث يتم تجميع العنب في أحواض حجرية، ثم يعصر وينقل العصير إلى حوض أكبر ويعرض للشمس من أجل أن يتخمر، ومن ثم يصفى ويعبأ في جرار، ويترك لمدة أسبوع أو أسبوعين، ويصفى مرة أخرى ويترك لمدة شهر، ومن ثم يصفى في القناني ويحفظ لشربه في موسم الشتاء. وبسبب حاجة أهالي بيت جالا إلى المزيد من العنب المستخدم لإنتاج النبيذ كانوا يجلبون العنب من الخليل". (مقابلة، بيت جالا، ربيع ٢٠٠٢).

ومع نهاية موسم العنب والتي عادةً ما تترافق مع أول شتوة، يبدأ الفلاحون بحزم أمتعتهم على ظهر الدابة ونقل أوعيتهم المصنوعة من القش والفخار، وجمع مؤونة الشتاء من بندورة مجففة وقطين، وزبيب، وعنصبيخ، وملبن، من مخازن القصور، والمناطير، والسير، إلى البيت في القرية، حيث تخزن للشتاء في الخوابي المصنوعة من القش والطين. ومع نهاية الموسم تباع الخراف والسخول، وأما الدواب فتبقى للاستعمال خلال موسم الزيتون الذي هو على الأبواب، والذي بدوره يأتي قبل أن يكون الفلاح قد التقط أنفاسه من العمل المضني خلال موسمي التين والعنب.

أما القصور، والمناطير، والسير فلا تستخدم سوى أيام معدودة في موسم الزيتون، أو موسم الحراثة، أو الحصاد خلال فصلي الخريف والشتاء الماطر. وتبقى شبه مهجورة وخاوية في انتظار موسم تعزيب آخر.



دوق ما أحلاه





113





114





قائمة المصطلحات

ب

البتة:

صف الحجارة الواحد في السلسلة الحجرية أو الجدار الحجري.

البرريقة:

خليط من رمل وكلس وفخار مكسور ومغربل وشعر ماعز، يستخدم للقسارة.

البلان:

وهو النتش، نبات شوكي ينمو على شكل شجيرات متشابكة كروية الشكل، يصل علوه إلى ٨٠ سم، يوضع على السياج الحجري لمنع الحيوانات من الخروج.

بيت الجدار:

من التسميات الأقل شيوعاً للقصر والسيرة.

ت

التاثير:

شباك صغير مستطيل الشكل وغير مسقوف في تصويته الطابق الأول للقصر.

ج

الجرن:

الجزء السفلي من المعصرة.

الجونة:

وعاء مجوف كان يستعمل لحفظ الثياب بدل الخزائن، يصنع من القش.

ح

الحنية:

(وجمعها حنيات) وهي الطاقات غير النافذة في الجدران الحجرية تستخدم لحفظ الحاجيات ووضع السراج.

الحور:

التربة الصفراء التي يصنع منها الفخار.

خ

الخلة:

قطعة أرض منحدرية ومشجرة.

الخلة:

(بكسر الخاء) نبتة عشبية تنمو في الحقول، ترتفع لأكثر من متر بشكل مستقيم. تستعمل لسقف الأسطح.

الخربوش:

منشأ زراعي يشبه الخيام، مخروطي الشكل ومغطى بالخيش.

الخص:

أصغر المنشآت الزراعية، هيكل خشبي مربع الشكل ومغطى بالشيخ.

خناق البئر:

رقبة البئر.

د

الدبش:

حجارة غير منتظمة بأشكال مختلفة، دائري أو مضلع، قليل الطول.

الدحاميس:

حجارة غير منتظمة الشكل تميل إلى الاستدارة.

الديفور:

حب التين الذي ينضج مبكراً في بداية الموسم.

ذ

الذليل:

واسمه النفل: حب التين الناضج وبدأ بالضمور، حيث ينكمش ويتساقط عن الأشجار.

ر

الرجم:

كوم من الحجارة المتراكمة فوق بعضها، نتجت عن تنظيف الأرض.

الرجادي:

وهو الحجر الطبيعي غير المهذب.

الركة:

هي حجار الصرار والقرط في السلاسل.

الروضة:

وهي الطاقات غير النافذة في الجدران، والتي تستخدم لوضع الحاجيات ومصابيح الاضاءة.

الروس:

حجارة مستطيلة الشكل (٦٠ × ٣٠ × ٢٠ سم) تستعمل لبناء المدماك الخارجي والعقد.

ز

زيت السيرج:

وهو الزيت المستخلص من السمسم.

س

السيرة:

وجمعها سير، منشأ زراعي منتشر في الخليل للتعزيب في الكروم.

ش

الشحف:

وهي قطع من الحجارة المزينة، تكون رقيقة ولها حواف حادة وحجمها أصغر من الصرار.

الشيخ:

شجيرة يصل ارتفاعها إلى ١,٥ م، ذات سيقان ملساء وأوراقها سنانية النصل ولها رائحة عطرية، تستعمل السيقان والأغصان لتجديل السلال المسماة "قرطلة".

ص

الصرار:

وهي الحجارة التي يقل حجمها عن راحة اليد.

ع

العليق:

نبات دائم الخضرة، ينمو قرب عيون الماء، يصل لعلو ٢ م بسيقان مستقيمة وأوراق مستديرة مسننة وفيها شوك صغير.



العُرْزَال:	(جمعها عرازيل)، منشأ زراعي يتكون من طابقين يبنى من الخشب وأغصان الشجر في الأراضي السهلية.	القُف:	أرض صخرية في وسطها بئر ماء محفورة في الصخر (ص ٢٦).
العُرْش:	مفردها عريش، منشأ زراعي مربع الشكل يبنى من أغصان الشجر، والبلوط، والنتش في الأراضي السهلية.	كُرم:	وجمعها كروم وتشمل المساحات المغروسة بالزيتون، والعنب، والتين، والرمان، والصبر، والتوت، وتطلق كلمة كُرام على صاحب الكرم.
العُزْبَة:	من التسميات الشائعة للقصر، ويستخدم بشكل أساسي للتعزيب والإقامة في الكروم.	كُوة:	وهي طاقة صغيرة مربعة الشكل تستخدم للتهوية، وتكون عادة في مكان مرتفع فوق فتحة الباب.
العُجْر:	حب التين الذي لم ينضج بعد، أو صغير النمو.	ل:	
عنصبيج:	وهي تمت من كلمتين هما (عنب طبيخ) أي العنب المطبوخ، وهو مربى العنب.	اللجن:	وهو الحيز الداخلي للبئر.
ق:		م:	
القُبعة:	وعاء صغير يصنع من القش.	المراقيق:	القطع الحجرية الرفيعة والتي تستخدم لرصف الأرضيات، وتسمى أيضا الشحف.
القرط:	عبارة عن بقايا الصخور المهروسة والمطحونة.	المعاليط:	جمع (معلاط) وهو وعاء مجوف مصنوع من القش له ممسك، تستعمل لجمع ثمر التين.
القرطلة:	وعاء مجوف يصنع من القش وله يد على شكل هلال مصنوع من أغصان العليق.	الموص:	وهي خلطة القش الناعم الناتج عن عملية ذر المحصول ويخلط مع الطين وتقتصر به الجدران.
القرقرة:	عملية جمع كل ما على شجرة التين من الثمر أو الذبيل بواسطة العصي في نهاية الموسم، قبل تقليم أشجار التين.	المنطار:	من التسميات الشائعة للقصر ويستخدم بشكل أساسي للمراقبة.
القصر:	منشأ زراعي يبنى من الحجر الطبيعي، لأغراض المراقبة، والتخزين، والسكن.	المسطاح:	المنطقة الصخرية المسطحة حيث ينشر التين أو العنب ويعرض للشمس للتجفيف.
القنديل:	شجيرة شوكية متساقطة الأوراق يصل ارتفاعها إلى مترين، وشوك القنديل وسيلة لمنع دخول الحيوانات المفترسة إلى الحظائر والبيوت، ولتغطية مساكن الأشجار كالتبغ.	الماصية:	وهي حفرة يجمع ويصفى فيها الماء قرب فتحة البئر، قبل أن ينزل للبئر.
القطين:	التين المجفف.	ه:	
		الهيشة:	وهو الدخان العربي المصنع محليا من التبغ المزروع بعلا.



المراجع

المقابلات الشخصية

- الإحصاءات الزراعية. رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٩.
- التقرير السنوي لاتحاد جمعيات الإغاثة الزراعية الفلسطينية. رام الله، ٢٠٠٠.
- جقمان، حنا. جولة في تاريخ الأرض المقدسة. بيت لحم: مطبعة بيت لحم، ١٩٩٤.
- حمدان، عمر. العمارة الشعبية في فلسطين. البيرة: جمعية إنعاش الأسرة، ١٩٩٦.
- الحنبلي، مجير الدين. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل. بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٩٥.
- ربيع، وليد. "موسم التين في بلادتي" في التراث والمجتمع، المجلد الأول. البيرة: جمعية إنعاش الأسرة، ١٩٧٥.
- شاهين، عزيز. كشف النقاب عن الجدود والأنساب في مدينة رام الله. بيرزيت: منشورات مركز الوثائق والأبحاث، جامعة بيرزيت، ١٩٨٢.
- عراف، شكري. الأرض، الإنسان والجهد. ترشيحا: مطبعة إخوان مخول، ١٩٩٣.
- عراف، شكري. القرية العربية الفلسطينية (مبنى واستعمالات أراضي). القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٦.
- عراف، شكري. مساهمة في دراسة نباتات البلاد، مطبعة إخوان مخول، ترشيحا، ١٩٩٩.
- فلسطين في أرقام. رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ١٩٩٩.
- المخطط الطارئ لحماية المصادر الطبيعية في فلسطين. رام الله: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، مديرية التخطيط الحضري والريفي، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.
- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ١٩٨٤.
- Amiry, Suad & Tamari, Vera. *The Palestinian Village Home*, British Museum Publications, London, 1989.
- د.نظمي الجعبة.
- عبد العزيز أبو هدبا، رئيس مركز التراث الشعبي الفلسطيني.
- السيد موسى جراد.
- السيد جريس توما.
- السيد أولغا توما.





